

جامعة الأزهر
كلية البنات الإسلامية
بأسيوط

المجلة

مجالات الحوار وآدابه في ضوء القرآن الكريم

إعـــداد
أ.د / حسين عبد العال حسين محمد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
في جامعتي الأزهر والإمام
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء


بسم الله الرحمن الرحيم
{سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}
صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ
بعض الآية (٣٢) من سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله جعل الحوار أسلوباً ومنهجاً مرضياً للوصول إلى الحق الذي يرضاه، والصلاة والسلام علي الحبيب المصطفي الذي سلك طريق الحوار في دعوته، وسنّ بذلك منهجاً للدعاة من بعده، والصلاة موصلة إلى كل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين .   و بعد :.

من يقرأ ويتدبر في آيات القرآن الكريم يجد فيه أسلوباً متميزاً، ألا وهو أسلوب الحوار، وقد جاء القرآن ليعرض الحوار بشكل متميز يسترعي الانتباه ويلفت الأنظار، ويترك للعقول المجال الواسع لاستنباط العبر والعظات من تلك المحاورات العديدة التي حفل بها القرآن العظيم، والتي جاءت في سور عدة .

والحوار ظاهرة إنسانية عالمية، وهي سنة إلهية نظراً لتفاوت البشر في عقولهم وإفهامهم وأمزجتهم قال تعالى:{ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِين * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ...} ([1]). ونتيجة لهذا الاختلاف في الرأي جاء الحوار وسيلة للوصول إلى الحق والصواب، وقد ضرب الله لنا المثل برجلين تحاورا، حيث كان لأحدهما جنتان مثمرتان وفيهما نهر، واغتر بذلك فحاور صاحبه المتواضع فأخبرنا الله عن حوارهما فقال سبحانه : {فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً }([2])فكان جواب صاحبه:{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً

١ ـ الآيتان (١١٨، ١١٩) من سورة هود

٢ ـ سورة الكهف: من الآية (٢٤)

}([1])

وقد جاءت خولة بنت ثعلبة تشتكي زوجها إلى رسول الله –ρ– وهي تقول: يا رسول الله أكل مالي، وأفنى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو اليك، فما برحت حتى نزل جبريل بقوله تعالى: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }([2]) تقول عائشة رضي الله عنها: وزوجها أوس بن الصامت([3])

فالحوار إذن له أصل ثابت في القرآن والسنة، وهو ينطلق من تأثيرات وأحاسيس تجيش في النفس لإظهار مبدأ، أو تصحيح خطأ، أو نصرة حق أو غير ذلك مما جبلت عليه النفوس البشرية ،والحوار من أهم وسائل التفاهم بين الناس، وهو من أهم وسائل المعرفة والإقناع مهما كانت الثقافات والتوجهات، وكذلك من أهم وسائل الدعوة إلى اللهYقال تعالى: { ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}([4])ومن هنا كانت الضرورة ملحة للقائمين علي الدعوة الإسلامية أن يتقنوا فن الحوار من أجل الوصول إلى قلوب البشر والتأثير فيها نحو الفضيلة والاستقامة علي منهاج الله

---

١ . سورة الكهف: الآية (٣٧)

٢. الآية الأولى من سورة المجادلة

٣ـ الحديث أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك : ٢ / ٤٨ وصححه ووافقه الذهبي وأخرجه ابن ماجه في سننه : ١/ ٦٦٦ حديث رقم : ٢٠٦٣ وابن أبي عاصم في " السنة " : ٢٧٨/١ حديث رقم ٦٢٥ من طريق تميم بن سلمة عن عروة ،

٤ . من الآية (١٢٥) من سورة النحل

تعالى .

ونظرا لأهمية الحوار في القرآن الكريم وتعدد مجالاته وما ينبغي للمحاور أن يتأدب به مع غيره رأيت أن أكتب بحثا أبين فيه أهمية الحوار ومجالاته وآداب المحاور تحت مسمي :(مجالات الحوار وآدابه في ضوء القرآنالكريم)

ويرجع سبب اختيار الكتابة في هذا الموضوع إلى أن الحوار هو لغة العصر ، وهو أقرب السبل الى الإقناع ، بالإضافة الى أن الحوار أسلوب متميز اتبعه القرآن الكريم بشكل منهجي وهو من أنجع الأساليب وأمثلها لحل المشاكل بين الأفراد ، حيث تدور المحاورات ويبدي كل منهم رأيه ووجهة نظره بعيدا عن الضغوط وبعيدا عن الأهواء الفاسدة .

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة حيث إنه يساهم في تقدم الأمم وإعطاء أفرادها فرصة التعبير عن الرأي وقبول الرأي الآخر؛ إذ يعتبر الحوار بديلا عن العنف ، كذلك يعمل الحوار علي إبراز الجوامع المشتركة بين المتحاورين في العقيدة والأخلاق والثقافة وتعميق المصالح المشتركة بينهم وبهذا نصل الى تأصيل منهجية الحوار والتأدب بآدابه بين طوائف المجتمع بما يعود عليهم بالخير والوئام .

الخطة المنهجية للموضوع :

حتى تتجلي هذه المعاني الرفيعة السابقة بوضوح قمت بتقسيم البحث الى مقدمة وتمهيد وفصليين وخاتمة وفهارس علمية متنوعة :

المقدمة : **وفيها بيان السبب في اختيار الموضوع وأهميته والخطة التي سوف أسير عليها فيه .**

التمهيد : **وفيه بيان مفهوم الحوار وأهميته .**

الفصل الأول : **مجالات الحوار في ضوء القرآن الكريم ، وينقسم الى**

مبحثين:

المبحث الأول : **حوار أهل الإسلام بعضهم البعض في ضوء القرآن الكريم، وتحته مطالب :**

المطلب الأول : **منهج الحوار في ضوء القرآن الكريم .**

المطلب الثاني : **منهج القرآن الكريم في علاقة المسلمين بعضهم البعض .**

المطلب الثالث : **نماذج من حوار المسلمين بعضهم البعض في ضوء القرآن الكريم .**

المبحث الثاني : **حوارا غير المسلمين في ضوء القرآن الكريم، وتحته مطلبين :**

المطلب الأول : **الأصول الشرعية في الحوار مع أهل الكتاب وغيرهم .**

المطلب الثاني : **المنهج الشرعي للحوار بين الأديان .**

الفصل الثاني: **آداب الحوار ، وينقسم الى مبحثين :**

المبحث الأول : **آداب الحوار النفسية، وفيه أتعرض للآداب الآتية :**

أولا : **تهيئة الجو المناسب للحوار** .ثانيا : **الإخلاص وصدق النية .**

ثالثا : **الإنصاف والعدل** .رابعا : **التواضع وحسن الخلق .**

خامسا : **الحلم والصبر** .سادسا : **الرحمة والشفقة بالخصم والحرص علي إقناعه**

سابعا : **حسن الاستماع .ثامنا : الاحترام والمحبة علي رغم الخلاف .**

المبحث الثاني : **آداب الحوار العلمية، وفيه أتعرض للآداب الآتية :**

أولا : **العلم** .ثانيا : **البدء بالنقاط المشتركة وتحديد مواضع الاتفاق**

ثالثا : **التدرج والبدء بالأهم** .رابعا : **الالتزام بموضوع الحوار .**

خامسا : **الالتزام بمكان وزمان الحوار** .سادسا : **الدليل .**

سابعا : **ضرب الأمثلة** .ثامنا : **الرجوع الى الحق والتسليم بالخطأ .**

تاسعا : **التحدي والإفحام وإقامة الحجة علي الخصم .**

الخاتمة : **وفيها أذكر أهم النتائج والحقائق والتوصيات التي توصلت اليها ، وأدعو الله ـ تعالى ـ أن تأتي هذه الدراسة بثمارها ، خاصة في هذا العصر الذي ظهرت فيه ثقافات الآخر بفضل أدوات الاتصال المختلفة ، بما قد يؤدي إلى الصراع العقدي والثقافي والحضاري في صورة سيئة وهو ما يأباه العقلاء ، فكان لابد من إيجاد ما يدفع هذا الصراع ممثلاً في إشاعة ثقافة التواصل والحوار الذي يؤول إلى انتشار التسامح ونبذ العنف في المجتمع ، وهذا ما يهدف اليه البحث .**

والله ـ تعالى ـ أسأل أن ينفعني بما عملت ، وأن يزيدني علما ، وأن يعينني علي القيام بحقه فيما كلفني ، كما أسأله ـ عز وجل ـ بأسمائه الحسني وصفاته العلا أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم وبارك علي نبينا محمد وعلي آله وأصحابه أجمعين .

التمهيـد
مفهوم الحوار وأهميته

أولا: مفهوم الحوار:

الحوار: لغة من الحَوْر، بفتح فسكون، وهو الرجوع، قال ابن منظور: أصل الحور الرجوع إلى النقيض... وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة،... والمحاورة : المجاوبة والتحاور التجاوب (١).

وقال الراغب الأصفهاني: المحاورة والحوار: المراد في الكلام، ومنه التحاور(٢). وقال تعالى في قصة صاحب الجنتين: {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا }(٣) قال القرطبي أي يراجع في الكلام ويجاوبه، والمحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب(٤) قال تعالى في سورة المجادلة {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }(٥) أي تراجعكما في الكلام.

وأطلق صاحب كتاب الطراز علي جنس الحوار: "الترجيع في المحاورة"(٦).

١- لسان العرب لابن منظور: مادة (ح.و.ر) ١٠٤٣/٢ وينظر المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ص :٢٠٥، ٢٠٦

٢- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني : ١ / ١٧٨

٣- سورة الكهف الآيات ٣٤-٣٧.

٤- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي : ١٣ /٢٧٦

٥ – سورة المجادلة آية ١.

٦- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلوي١٥١/٣

والترجيع تفعيل من قولك: رجعت الشيء إذا رددته، ، ويقال للسماء ذات الرجع لأن المطر يتردد في نزوله منها.

وهناك فرق بين الحوار والجدال: فالحوار في اللغة من الحور وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء ويقصد به المراجعة في الكلام، أما الجدال: فهو من جدل الحبل إذا فتله، أطلق علي من خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعمل في مقابل الأدلة لظهور أرجحها (١)

مما سبق يتبين الفرق بين الحوار والجدال، فالأول مراجعة الكلام وتبادله بين المتحاورين وصولاً إلى غاية مستندًا إلى أنه يجري بين صاحبين، أو اثنين ليس بينهما صراع ومنه قوله تعالى :{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا}الآية. وأما الجدال فأكثر وروده في القرآن بالمعنى المذموم كقوله تعالى: {وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ...}(٢) وهذا الجدال حوار لا طائل من ورائه ولكن الجدل أيضًا منه المحمود وقد ورد في مواضع من القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى : {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}(٣). فالجدال بالتي هي أحسن مرادف للحوار الإيجابي البناء، ويجمع بين الحوار والدال معنى تطارح الرأي، والأخذ والرد وقد جمعهما قول الله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ

---

١ . وسطية الإسلام ودعوته إلي الحوار. د عبد الرب نواب الدين آل نواب ص : ١٩ ، ٢٠

٢ – سورة غافر آية ٥.

٣ – سورة العنكبوت آية ٤٦.

سَمِيعٌ بَصِيرٌ}([1]) ويراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف يقصد به تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد المفاسد من القول والرأي ، وقد يكون من الوسائل في ذلك الطرق المنطقية والقياسات الجدلية من المقدمات والمسلمات مما هو مبسوط في كتب المنطق وعلم الكلام وآداب البحث والمناظرة وأصول الفقه ([2])

ولكي يكون التعريف جامعًا يراعى فيه ثلاثة عناصر:

الأول: أن يجمع بين خصمين متضادين.

الثاني: أن يأتي كل خصم في نصرته لنفسه بأدلة ترفع شأنه وتعلي مقامه فوق خصمه.

الثالث: أن تصاغ المعاني والمراجعات صوغًا لطيفًا.

والحوار في مصطلح أهل البيان أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة جرت بينه وبين غيره، أوجز عبارة وأقصر لفظًا فينزل في البلاغة أحسن المنازل وأعجب المواقع، ومن جيد ما قاله البحتري

بِتُ أسقيه صفوة الراح حتى وضع الكأس مائلاً يتكفا

قلت: عبد العزيز تفديك نفسي قال: لبيك قلت لبيك ألفا

هاكها قال: هاتها قلت: خذها قال: لا أستطيعها ثم أغفي[3]

فهذا وما شاكله من جيد ما يؤثر في المحاورة، وترجيع الخطاب علي جهة

---

١ - سورة المجادلة آية١.

٢- وسطية الإسلام ودعوته إلي الحوار. ص : ١٠ ، ١١

١ ـ هذه الأبيات منسوبة للبحتري ذكرها صاحب تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصب المصري : ١ / ٥٩٢

الاستعطاف والملاطفة([1]).

والحوار في الجملة يوظف لنقل معلومة لا بطريق الخبر، وإنما من خلال السؤال والجواب، أو رأيين يلتقيان أو يفترقان من حول الشيء ونقيضه مما يعطى في الإطار الذي تنقل به المعلومة حيوية تفضل السرد الذي قد يشعر السأم والملل، فتستنفد المحاورة عناية واهتمام السامع والقارئ علي السواء لمتابعة ما يطرح من معلومة أو معلومات من موضوع من موضوعات المحاورة.

ثانيًا أهمية الحوار:

للحوار أهمية بالغة ، وهو طريق الوصول للحق والصواب ، وقد انتهج الإسلام هذا الأسلوب الحكيم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، لذا ساد الدنيا وقاد الأديان وقد ضرب القرآن الكريم والسنة النبوية أروع الأمثلة في الحوار البناء الذي يصل محاوروه الى الحقيقة، ويجادلوا بالتي هي أحسن وقد أمر الله تعالى نبيه أن يستخدم هذا الأسلوب في دعوته الى ربه حيث قال له في محكم التنزيل : {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[2]ويعتبر الحوار الآن لغة العصر بين الشعوب المتحضرة .

يقول فضيلة الدكتور سلمان العودة: تبرز أهمية الحوار من جانبين:

الجانب الأول:دعوة الناس إلى الإسلام والسنة: فتعقد لذلك محاورات مع غير المسلمين؛ لإقناعهم بأن دين الله تعالى حق لا شك فيه، أو مع مبتدعين منحرفين عن السنة، لدعوتهم إلى السنة وأمرهم بالتزامها.

والقرآن الكريم حافل بنماذج من مثل هذه الحوارات التي جرت بين أنبياء الله

١- الحوار والمناظرة في القرآن الكريم د. خليل عبد المجيد زيادة ص ١٥٠.

٣ ـ سورة النحل آية ١٢٥

ورسله عليهم الصلاة والسلام، وبين أقوامهم، حتى إن قوم نوح قالوا له {قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}([1]). فأكثر جدالهم حتى تبرموا منه من كثرة جداله لهم .

الجانب الثاني: فصل الخلاف في الأمور الاجتهادية: فالحوار يُعد وسيلة للوصول إلى اليقين والحق في مسألة اجتهاديةاختلفت فيها أقوال المجتهدين، فيتكلم اثنان في محاورةأومناظرة للوصول إلى الحق في مسألة اجتهادية ليس فيها نص صريح، أو إجماع لا يجوز تعديه. ([2])

ومن ينظر الآن علي الساحة وخاصة في هذه المستجدات وما يموج به العالم العربي من فتن ومظاهرات واعتصامات يجد أنه لا طريق للتفاهم والوصول الى الأمن والاستقرار إلا عن طريق الحوار وجمع وجهات النظر طلبا للوصل الى الحق ، ويعجبني في هذا المقام نقل ما ذكره الدكتور أحمد محمد الشرقاوي عن أهمية الحوار وكيف أنه لغة العقل والمنطق الآن حيث قال : " يعتبر الحوار لغة العقل والمنطق: حيث تنتصر فيه قوة الحجة والبرهان دون خسائر بشرية أو مادية، فلا يحتاج إلى إعداد الجيوش وتجهيزها، ولا يبدد ثروات الشعوب وإمكاناتها في سباق التسلح، وما أدراك ما ينفق عليه من أموال تكفي إطعام كل جائع وتزويج كل أيم وإيواء كل مشرد علي وجه الأرض، وإن كانت لغة القوة لا يستغنى عنها في الدفاع عن الأنفس والأرواح، واستعادة الحقوق؛ قال أبو تمام:

---

١ – سورة هود آية ٣٢.

٢– أدب الحوار د. سلمان العودة ص ١٨ ما بعدها.

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب([1])

وقال ابن الرومي:

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت إن السيوف لها مذ أرهفت خدم([2])

من هنا كان الجهاد لتأمين طريق الدعوة وتهيئة أجواء الحوار الهادف، وإزالة كل سلطان وطغيان يقف عقبة في طريق الحق، وتحرير الشعوب من أكابر المجرمين، الذين يستبدون ويستبعدون المستضعفين بالقسر والقهر والجبر قال الله تعالى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ}([3]).

كما يعتبر الحوار لونًا من ألوان الجهاد، فعن أنس τ قال: قال رسول الله ρ:"جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"([4]). وفي هذا الحديث أمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله، وهذا الواجب قد فرط فيه كثير من الدعاة والمصلحين، ففي الوقت الذي نجد فيه دعاة التقريب بين

١- شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي : ١ /٣٢

٢- ديوان ابن الرومي :٣ /٢٨٤ شرح أ/ أحمد حسن بسج

٣ - سورة الأنعام آية ١٢٣- ١٢٤. ويراجع ما سبق في الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام د أحمد محمد الشرقاوي ص ١٠ ،١١ بحث قدم إلي المؤتمر العالمي حول الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي. جامعة الشارقة ١٤٢٨ هـ

٤. أخرجه أبو داود في السنن كتاب الجهاد باب كراهية ترك الغزو رقم ٢٥٠٤. ورواه الإمام أحمد في المسند ١٢٤/٣ وقال محققه شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح علي شرط مسلم.

الأديان ودعاة العصرانية ينشطون لذلك ويعقدون الندوات والمؤتمرات: تارة باسم التعاون وأخرى باسم التسامح والتعايش، وثالثة باسم تحاشي النزاعات وصدام الحضارات –علي حد زعمهم– نجد في الوقت نفسه تقاعسًا كبيرًا وعزوفًا من دعاة الحق عن هذا النوع من الجهاد([1]).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – عن الجدل: هو من باب دفع الصائل، فإذا عارض الحق معارض جودل بالتي هي أحسن([2]). والله عز وجل قد يدفع بالحجة واللسان ما لا يدفعه بالسنان، وقال الفقيه ابن حزم –رحمه الله–:"ولا غيظ أغيظ علي الكفار والمبطلين من هتك أقوالهم بالحجة الصادعة، وقد تهزم العساكر الكبار. والحجة الصحيحة لا تهزم أبدًا، فهي أدعى إلى الحق وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة"([3]).

أقول : إن للحوار أهمية كبيرة في حياة المسلم، فإذا كان المسلم يسعى لنشر دعوته من خلال وسائل وطرق، فإن وسيلته الأولى المتقدمة علي غيرها هي وسيلة الكلمة والحوار، وإنه بمقدار ما يكون الداعية متمكنًا من فن الحوار، محيطًا بآدابه وأساليبه يكون أقدر علي النجاح في دعوته .

" إن الحوار له تعلق كبير بفنون أخرى مستقلة كفن الجدل وفن البحث والمناظرة. وقد ذكر العلماء آداب تلك الفنون مما يستفاد منه في الحوار وغير

١- رؤية شرعية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب: الشريف محمد حسين الصمداني ص٣.
من موقع الإسلام http://www.al-islam.com

٢- الرد علي المنطقيين: ابن تيمية ٤٦٨/١.

٣- الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الأندلسي١٢٨/١

ذلك مما يبين لنا أهمية الحوار "([1])

١ . يراجع بحث بعنوان : أثر الحوار في الدعوة خلال العهد النبوي لجواهر بنت فهد الطبيشي نقلا عن الموقع الرسمي للأستاذ إبراهيم عبدالله المحيسن .

الفصل الأول

مجالات الحوار في ضوء القرآن الكريم(1)

تنوعت مجالات الحوار في القرآن الكريم ، فتارة نجد الحوار فيه يتسم بأسلوب الدعوة ليبين للجميع صحة الدين الإسلامي ، وكيف كان ناسخا لما سبقه من أديان ، ويركز هذا الحوار علي محاسن هذا الدين واستحقاقه أن يكون الدين الخالد الذي لايُقبل غيره ومن يبتغي غيره لا يقبل منه .

وتارة نجد الحوار في القرآن يهدف الى تحسين مستوي العلاقة بين الشعوب والطوائف المختلفة ، وهو ما يسمي بحوار التعايش حيث يدعو الى العيش في أمن وأمان بين الشعوب والمجتمعات مع الاختلاف الديني والفكري والثقافي مع مراعاة مبدأ الولاء والبراء وإقامة العدل والإنصاف بين كل الناس ، وقد ضرب الإسلام أروع الأمثلة في التسامح مع الآخر .

وقد استحدثت في العصر الحديث أنواع أخري من الحوارات لا تتفق مع المنهج الشرعي المستقي من القرآن الكريموالسنة النبوية وهو ما أطلق عليه حوار التقارب بين الأديان ، وحوار وحدة الأديان ، وحوار توحيد الأديان ، وغير

١- للحوار في القرآن الكريم أصول وهي تختلف عن مجالاته وآدابه ومن هذه الأصول :١ـ سلوك الطرق العلمية والتزامها ٢ ـ سلامة كلام المناظر ودليله من التناقض ٣ ـ ألا يكون الدليل هو عين الدعوى ٤ ـ الاتفاق علي منطلقات ثابتة وقضايا مسلمة ٥ ـ أهلية المحاور ٦ ـ قطعية النتائج ونسبتها ٧ ـ الرضا والقبول بالنتائج التي يتوصل إليها المتحاورون .وللمزيد من معرفة هذه الأصول يمكن مراجعة : أصول الحوار وآدابه في الإسلام للشيخ صالح بن عبدالله بن حميد ص ٨ وما بعدها وآداب الحوار للشيخ سلمان العودة ص ٢٦ وما بعدها وآداب الحوار وقواعد الاختلاف للشيخ عمر عبدالله كامل ص ٤ وما بعدها .

ذلك ، وهذه الحوارات مخالفة ومناقضة لمنهج الأنبياء في الدعوة والحوار، حيث إنها تتضمن أمورا منافية لأصل الدين وهادمة له ، وهي لا تنسجم مع العقيدة الصحيحة ، ويجب علي المحاور المسلم أن يكون فطنا إذا ما دعي الى مثل هذه المحاورات ، وفيما يلي أنتقل الىأهم مجالين من مجالات الحوار في القرآن الكريم وهما حوار أهل الإسلام بعضهم البعض في ضوء القرآن الكريم ، وحوار الخارجين علي الأمة في ضوء القرآن الكريم فأقول وبالله التوفيق :

المبحث الأول
حوار أهل الإسلام بعضهم البعض في ضوء القرآن الكريم

تمهيد:

ما سمي الإنسان إنسانا إلا لأنه يأنس الى غيره ويميل الى جنسه ، وهو لا يستطيع العيش بمعزل ، لذا كان الإنسان في اتصال دائم بالآخرين في قضاء جميع شئونه ، ويعتبر الحوار أبرز الوسائل الموصلة الى الإقناع والهدف الرئيسي من ورائه تحقيق التواصل والتقارب ، والحوار في وقتنا الحاضر يعتبر من المفاهيم الأكثر رقيا في التعامل بين البشر ، وإنه منذ اللحظة الأولى للتكوين الإنساني كرس الخالق –سبحانه وتعالى– هذه القيمة الجمالية التي لها الأثر الواضح في دعم الحياة الإنسانية، وتحقيق تواصلهم في سبيل التكامل المعرفي فيما بينهم قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا }(١)

وحاجتنا إلى الحوار لا تقتصر علي مواطن الخلاف فقط، بل هي ضرورة مرادة في شتى أبعاد الحياة بين الزوج وزوجته، والجماعة الواحدة، والشعوب والقبائل، وهذا التعارف حوار ثقافات، فهو يزكى الأفكار وينميها ويقرب بين القلوب ويصفيها، بل هو البوابة التي ندخل منها إلى بوتقة هذه الدنيا المليئة بالمتنافرات والمتغيرات، والحوار الذي نسعى اليه هو النقاش الإيجابي القائم علي أسس صحيحة وسليمة، معتمدة علي قواعد الحوار وفنونه لا المنابذات، وبهذا يتبين أن الحوار ليس نافلة من القول يتشدق به، بل هو منطلق الحياة بين الأفراد والجماعات؛ وفيما يلي نقف عدة وقفات سديدة من خلال ثلاثة

---

١ – سورة الحجرات الآية ١٣.

مطالب :

الأول : منهج الحوار في القرآن الكريم .

الثاني : منهج القرآن الكريم في علاقة المسلمين بعضهم البعض .

الثالث : نماذج من حوار المسلمين بعضهم البعض في ضوء القرآن الكريم .

فأقول وبالله التوفيق:

المطلب الأول
منهج الحوار في القرآن الكريم

الاختلاف بين الناس في شئون دينهم ودنياهم أمر قديم ، وسيبقي هذا الاختلاف بينهم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذه الحقيقة قد أكدها القرآن الكريم في كثير من آياته من ذلك قوله تعالى : {وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}(١) وقوله سبحانه: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينإِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ}(٢)

وهكذا يكشف الله تعالى عن سنته في كون الناس مختلفين في مناهجهم واتجاهاتهم وهو قادر علي أن يجعل الناس جميعا أمة واحدة ولكن إرادته اقتضت إعطاء البشر قدرا من الاختباروالحكمة الإلهية قد اقتضت أن يكون الناس مختلفين ، وأن رحمة ربك التي وسعت كل شيء ستشملهم ما دام اختلافهم من أجل الوصول الى الحق والصواب

والاختلاف بين الناس في القضايا الدينية أو الدنيوية له أسباب متعددة وبواعث متنوعة ، منها : الظاهر الجلي ، ومنها الباطن الخفي ، ومنها ما يكون الدافع اليه معرفة الحقيقة علي الوجه الأكمل والأوفق وإقامة الأدلة والبراهين علي ذلك ، وهذا ما يسمي في عرف علماء البحث بالمناظرة أو الجدل .

وإذا أرشدنا القرآن إلى أن الاختلاف حقيقة وواقع، ودعانا علي التعامل

١ – سورة المائدة الآية (٤٨)

٢ – الآيتان (١١٨، ١١٩) من سورة هود .

مع هذه الحقيقة منخلال الحوار، فما هو المنـهج الذي رسمه القرآن لذلك؟ وهذا ما نحاول إيضاحه وبيانه فيما يلي:

يقول الأستاذ فاضل بشناق : لقد اعتبر الإسلام الحوار قاعدته الأساسية في دعوته الناس إلى الإيمان بالله وعبادته،وكذا في كل قضايا الخلاف بينه وبين أعدائه، وكما أنه لا مقدسات في التفكير، كذلك لا مقدسات في الحوار، إذ لايمكن أن يغلق باب من أبواب المعرفة أمام الإنسان، لأن الله تعالى جعل ذلك وحده هو الحجة علي الإنسان في الطريق الواسع الممتد أمامه في كل المجلات المتصلة بالله والحياة والإنسان.

وقد أكد القرآن هذا المبدأ بطرق عديدة، فعرض القرآن لحوار الله مع خلقه بواسطة الرسل، وكذا مع الملائكة ومع إبليس، رغم أنه يمتلك القوة ويكفيه أن يكون له الأمر وعليهم الطاعة، كما أن دعوات الرسل كلها كانت محكومة بالحوار مع أقوامهم، وقد أطال القرآن في عرض كثير من إحداثيات هذه الحوارات بين الرسل وأقوامهم، ولم يشجب القرآن في هذا الباب موقفًا كما شجب موقف رفض الحوار والإصرار علي عدم ممارسته قال تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عليهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اليمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}([1]) وقال سبحانه: {وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا اليهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ} ([2])ولم يكن حديث القرآن عن الحوار عرضيًا بل اهتم به اهتمامًا كبيرًا من حيث المنهج والقواعد التي ينبغي أن يسير

---

١ – سورة الجاثية الآيات (٧ ـ ٩).

٢ – سورة فصلت الآية (٥).

عليها، وعرض لأساليب ونماذج مما يعطى المتأمل فيه نظرية متكاملة عن الحوار من خلال القرآن الكريم.

وتنطلق رحلة المنهج الحواري في القرآن من بداياته الأولى، حيث لابد من أن يتكافأ الطرفان من حيث الاستعدادات النفسية وامتلاك القدرة علي الحوار، ومن ثم ترسم قواعده التي سيسير عليها، ويلتزم الأطراف بالخضوع لما يكشف عنه الحوار من حقائق؛ فإذا تم فإما أن يصل الطرفان إلى نتيجة واحدة فيكون قد نجح، وإما أن لا يقنع أحد الفريقين، أو أن يعاند فإنه يمارس حقا اعترف به بقبول الحوار، وعندما ينتهي الحوار إلى هذه النتيجة فللمسلم رسالة يختم بها حواره في تذكير الطرف الآخر بأنه مسئول عما وصل اليه، تلك هي عناوين لتفاصيل قرآنية حول الحوار نذكر بعضها فيما يأتي:

١. امتلاك الحرية الفكرية:لكي يبدأ الحوار لابد أن يمتلك أطرافه حرية الفكر، التي يرافقها ثقة الفرد بشخصيته الفكرية المستقلة، فلا ينسحق أمام الآخر لما يحس فيه من العظمة والقوة التي يمتلكها الآخر، فتتضاءل إزاء ذلك ثقته بنفسه وبالتالي بفكره، وقابليتهلأن يكون طرفاً للحوار فيتجمد ويتحول إلى صدى للأفكار التي يتلقاها من الآخر لذلك أمر الله رسوله أن يحقق ذلك ويوفره لمحاوريه قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَاأَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى الى}([1]) وقال عز من قائل: {قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُالْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَاإِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}([2]) فبلا شك حينما يمتلك المتحاوران حرية الفكر وإبداء بالرأي يؤدي ذلك الى تحقق الثمرة

١ – سورة الكهف الآية (١١٠).

٢ – سورة الأعراف الآية (١٨٨).

المرجوة من الحوار وهي الوصول للحقائق وعدم سيطرة أحد المتخاصمين علي الآخر لأن كلا منهما تحدث بحرية وفكر مستقل.

٢ . مناقشة منهج التفكير:بعد أن يمتلك أطراف الحوار الحرية الفكرية يناقشون بعد ذلك في المنهج الفكري وذلك قبل المناقشة في طبيعة الفكر وتفاصيلها – فيمحاولة لتعريفهم بالحقيقة التي غفلوا عنها وهي أن القضايا الفكرية لا ترتبطبالقضايا الشخصية فلكل مجاله ولكل أصوله التي ينطلق منها ويمتد اليها قال تعالى: {وَإِذَاقِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَاأَلْفَيْنَا عليهِ آبَاءَ نَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًاوَلَا يَهْتَدُونَ} ([1]) وقال أيضا: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِيقَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عليأُمَّةٍ وَإِنَّا علي آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْبِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عليهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَاأُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ}([2]) وكما هو واضح من الآيات القرآنية عاب الله تعالىعلي من يقلدون آباءهم ولم يعملوا عقولهم ولم يستخدموا نعمة التفكير ، وتقليد الآباء والأجداد لا يغني عنهم شيئا حينما يعرضون علي ربهم فكل نفس بما كسبت رهينة .

٣ . الابتعاد عن الأجواء الانفعالية:كي يكون الحوار ناجحا يجب أن يبتعد المتحاورين عن الأجواء التي قد تؤدي الى انفعالهما وتغير آرائهما ، ويجب أن يكون الحوار في جو هادئ حيث إن الأجواء الانفعالية تبتعد بالإنسان عن الوقوف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير، فإنَّه قد يخضع للجو الاجتماعي ويستسلم

---

١ – سورة البقرة الآية (١٧٠).

٢ – الآيتان (٢٣، ٢٤) من سورة الزخرف.

لا شعورياً مما يفقده استقلاله الفكري قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}(١) فاعتبر القرآن اتهام النبي بالجنون خاضعاً للجو الانفعالي العدائي لخصومه، لذلك دعاهم إلى الانفصال عن هذا الجو والتفكير بانفراد وهدوء ، والواقع يصدق ذلك فما من حوار تخلله الانفعال من المتحاورين أو أحدهما إلا وكانت ثماره ونهايته مخيبة وانتهي الحوار بالخصومة والفراق ولم يصل الى فائدة ، وذلك نتيجة عدم التحكم في النفس وعدم ضبط تصرفاتها .

٤ . التسليم بإمكانية صواب الخصم:من القيم الإنسانية أن يعتقد الإنسان دائما أن رأيه صواب قد يحتمل الخطأ ورأي غيره خطأ قد يحتمل الصواب ومعلوم أن الخطأ من صفات النفس البشرية ولا بد لانطلاق الحوار من التسليم الجدلي بأنَّ الخصم قد يكون علي حق، فبعد مناقشة طويلة في الأدلة علي وحدانية الله تأتي هذه الآية من سورة سبأ: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْإِيَّاكُمْ لَعلي هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}(٢) فطرفا الحوار سواء في الهداية أو الضلال، ثم يضيف علي الفور في تنازل كبير بغية حمل الطرف الآخر علي القبول بالحوار: {قُلْ لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}(٣) فيجعل اختياره هو بمرتبة الإجرام علي الرغم من أنه هو الصواب،ولا يصف اختيار الخصم بغير مجرد العمل، ليقرر في النهاية أن الحكم النهائي لله{قُلْ يَجْمَعُ

١ - سورة سبأ الآية (٤٦).
٢ - سورة سبأ الآية (٢٤).
٣ - سورة سبأ الآية (٢٥).

بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَالْفَتَّاحُ الْعليمُ}(١)وهذه طبيعة العقول البشرية احتمال الصواب والخطأ فليس من أصول الحوار البناء التشبث بالرأي وتخطأة الخصم في جميع ما يقول ، وهنا تظهر أهمية تقوية الكلام بالدليل والبرهان فليس للكلام المرسل قوة الكلام الموثق وهذا منهج القرآن الكريم في سوق الأدلة علي وجود الله ووحدانيته فدائما يذيل بذكر الدليل .(٢)

٥ ـ التعهد والالتزام بإتباع الحق:من ثمار الحوار البناء أن يعتقد الإنسان بل يجزم ويتعهد أمام الله وأمام الحاضرين أنه يلتزم باتباع الحق حتى وإن لم يكن رأيه هو هذا ولا يكفي مجرد التسليم الجدلي بإمكانية صواب الخصم، بل لابد من التعهد والالتزام بإتباع الحق إن ظهر علي يديه، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ}(٣) وقد ضرب الصحابة في ذلك أروع الأمثلة ولعل من أبرزها موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حينما أراد أن يضع حدا للمهور فراجعته امرأة وذكرته بآية النساء {ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ }(٤) فالآية لم تضع حدا لمهور النساء فما كان من عمر إلا أن رجع وأقر بخطئه وصوب كلام المرأة وهذا هو الحق المبين .

٦- الانضباط بالقواعد المنطقية في مناقشة موضع الاختلاف:إذا انضبط

---

١ - سورة سبأ الآية (٢٦).

٢ ـ يراجع ما سبق في منهجية القرآن الكريم حول الحوار مع الآخر د أحمد عبد الكريم الكبيسي جامعة آباليمن ـــ كلية الآداب الموقع الإلكتروني : http://www.startimes.com

٣ - سورة الزخرف الآية (٨١).

٤ - سورة النساء الآية (٢٠).

المحاور بالقواعد المنطقية في مناقشة موضع الاختلاف بأن كان معتمداً علي قواعد العقل والمنطق والعلم والحجة والبرهان،والحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن،فلابد أن يؤتي أُكله وثماره وقد أشار القرآن الكريم الى هذه القواعد في أكثر من موضع من ذلك قوله تعالى: {هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ}(١) وقالتعالى مرشداً إلى اعتماد العلم والحجة في الحوار: {وَمِنْ النَّاسِ مَنْيُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ}(٢)وفي إتباع اللين والحكمة والموعظة الحسنة يأمر الله موسى-عليه السلام بقوله : {اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِيا ذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناًلَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}(٣)ويأمر بإتباع الحكمة فيالدعوة فيقول: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاالسَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُعَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}(٤)وتأكيداً لهذا المنهج ينهى الله المؤمنين عن إتباع أساليب السفهاء ومجاراتهم في السبِّ والتسفيه لمعتقداتالآخر قال تعالى: {وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}(٥)والحق أن من سار علي طريق القرآن الكريم أصاب وأفاد فقد خط الطريق السليم في الحوار البناء ووضع القواعد والأصول للحوار المفيد

---

١ - سورة البقرة الآية (١١١) والأنبياء الآية (٢٤) والنمل الآية (٦٤) والقصص الآية (٧٥).

٢ - سورة الحج الآية (٨) و سورة لقمان الآية (٢٠).

٣ - سورة طه الآيات (٤٢ ـ ٤٤).

٤ - الآيتان (٣٣، ٣٤) من سورة فصلت.

٥ - سورة الأنعام الآية (١٠٨).

وخاصة في مجال الدعوة الى الله تعالى ومحاجة الخصوم والآيات سالفة الذكر خير دليل علي ذلك .

٧ . ختم الحوار بهدوء مهما كانت النتائج:من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى أن يختتم الحوار بهدوء مهما كانت النتائج المترتبة علي ذلك فإذا سار الحوار جادًّاً وفق هذا المنهج من قبل جميع الأطراف فلا بد أن يصلوا جميعاً إلى ما التزموا به في بداية الحوار من الرجوع إلى الحق وتأييد الصواب، فإذا رفض المحاور الحجج العقلية كأن لم يقتنع بها فإنه بذلك يمارس حقاً أصيلاً كَفِلَه له رب العزة، وسيكون مسئولا عن ذلك أمام الله تعالى. وفي هذه الحالة ينتهي الحوار بهدوء كما بدأ دون حاجة إلى التوتر والانفعال قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْترى يتُهُ فَعلي إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ}([1]) وقال سبحانه: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عليكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ}([2]) وهذا هو المنهج الرباني الذي طلب الله تعالى من أتباعه أن يسيروا عليه وأمر به رسول الله ρ أتباعه لأن فيه المصلحة للأمة جمعاء .

٨ . التأكيد علي استقلالية كل من المتحاورين ومسئوليته عن فكره:الإنسان مسئول عن فكره وآرائه هذا مايجب التأكيد عليه فلابد أن يقر المتحاوران علي استقلالية كل منهما ومسؤوليته التامة عن فكره وأقواله قبل الانفصال قال تعالى: {إِنَّ مَاتُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواعلي مَكَانَتِكُمْ إِنِّي

---

١ – سورة هود الآية (٣٥).

٢ – سورة القصص الآية (٥٥).

عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}([1]) وقال سبحانه علي لسان شعيب: {وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا علي مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ}([2]) إنها مسئولية فردية لاتداخل فيها قال تعالى: {وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ}([3])ونتيجة اختيار أقواله يكون الحساب من رب الأرباب الذي لا يظلم أحدا .

٩ . الإشهاد علي المبدأ وعدم تتبع الأخطاء الناتجة عن الانفعال أثناء الحوار:وفي آخر الحوار يتم إشهادهم علي المبدأ والتمسك به قال تعالى:{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّ امُسْلِمُونَ}([4])ولا حاجة في أن يُتَابَعَ الخصم علي ما بدر منه من إساءات في الحوار، وليكن العفو والصبر أساساً وخلقاً في التعامل مع الجاهلين قال تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}([5]) وقال: {فَاصْبِرْ علي مَا يَقُولُونَ}([6]) وقال: {وَاصْبِرْ علي مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا}([7]) وهذه أخلاق الإسلام احترام الآخر حتى وإن كان مخطئا وعدم

---

١ – الآيتان (١٣٤، ١٣٥) من سورة الأنعام.

٢ – سورة هود الآية (٦٣).

٣ – سورة يونس الآية (٤١).

٤ – سورة آل عمران الآية (٦٤).

٥ – سورة الأعراف الآية (١٩٩).

٦ – سورة طه الآية (١٣٠).

٧ – سورة المزمل الآية (١٠). ويراجع ما سبق في منهج الحوار في القرآن الكريم للأستاذ عبد الرحمن حللي ضمن موقع مقالات إسلام ويب بتصرف واختصار

إحراجه أمام الآخرين وهذا هو المنهج الرصين في الحوار الإسلامي .

من خلال ما سبق يتبين لنا أن المنهج القرآني في الحوار يرشد إلى إنهائه بمهمة وأداء رسالة يبقى أثرها في الضمير إن لم يظهر أثرها في الفكر، إنه أسلوب لايسيء إلى الخصم بل يؤكد حريته واستقلاليته، ويقوده إلى موقع المسئولية ليتحر الجميع في إطارها وينطلقوا منها ومعها في أكثر من مجال.

المطلب الثاني

منهج القرآن الكريم في علاقة المسلمين بعضهم ببعض

جاء الإسلام ليجمع قلوب المسلمين ويضم صفوفهم ويوحد كلمتهم مستهدفًا من ذلك إقامة كيان موحد متجنبا دواعي الفرقة وعوامل الضعف وأسباب الفشل حتى يكون لهذا الكيان الموحد القدرة علي تحقيق الغايات السامية والأهداف النبيلة والمقاصد الشريفة التي جاء من أجلها ولأجلها، ومن أجل ذلك يهدف الإسلام أول ما يهدف إلى تكوين صلات وروابط تربط بين أفراد الأمة لتخلق هذا الكيان المتسق المتجانس وتعمل علي تدعيمه، وهذه الروابط من شأنها أن تجعل بين المسلمين تماسكا قويا وتقيم منهم كيانا يستعصى علي الفرقة وينأي عن الحل ومن أهم هذه الروابط ما يأتي :

(١) رابط الإيمان بالله تعالى: لا ريب أن علاقة الإنسان بخالقه تنشأ علي رأس المهام التي من أجلها ولأجلها بعث الله الأنبياء والمرسلين، وفي سبيل إظهارها وإجلالها كرسوا حياتهم أجمعين، وقد أعطى النبي الخاتم ρ اهتماماته العميقة لتلك العلاقات الروحية والسلوكية التي تصل العبد بخالقه جل ثناؤه والتي تتحقق في أن يسلم العبد وجهه لله قال تعالى: { بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عليهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }[١] يقول العلامة الألوسي: " { بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ } أي: انقاد لما قضى الله تعالى وقدر، أو أخلص له نفسه، أو قصده فلم يشرك به تعالى غيره، أو لم يقصد سواه، فالوجه إما مستعار للذات وتخصيصه بالذكر لأنه أشرف الأعضاء ومعدن الحواس، وإما

١- سورة البقرة الآية (١١٢).

مجاز عن القصد؛ لأن القاصد للشيء مواجه له " [1].

وإسلام الوجه لله تعالى هو جوهر العلاقة الروحية السامية التي تصل الإنسان بربه، ولكن لكي يسلم العبد وجهه لله ويسعى اليه بالعمل الصالح والحياة الكريمة يجب أن يكون قد عرفه وآمن به، فأولى تبعات وجود الإنسان أن يؤمن بالله الذي منحه هذا الوجود، وعندما يؤمن العبد بالله Y إيمانا صادقا، فإن ذلك الإيمان سوف يقتضيه أن يعبد الله ويطيعه وتلك فطرة الله حيث يوجد يقين كامن وكامل في أعماق كل إنسان بوجود الله قال تعالى: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عليهَا }[2] ويقول ρ: " كل مولود يولد علي الفطرة "[3] وبذلك يتبين أن الإيمان بالله المنعم المتفضل الذي يستند اليه العالم في خلقه وتكوينه ودقة صنعه وتنظيمه شأن فطرى تنزع اليه النفوس متى سلمت من الآفات والتعصب والهوى.

والإيمان كما علمنا الرسول ρ: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونؤمن بالقدر خيره وشره"[4] ويعتبر الإيمان بالله قاعدة بناء المجتمع الإسلامي، والمقوم الأصيل بين مقوماته لذلك حتّم الله تعالى الإيمان علي كل إنسان وجعل ذلك الإيمان قاعدة البناء الذي لا يقوم البناء بدونه .

١- روح المعاني للألوسي: ٣٦٠/٢.

٢ - بعض الآية (٣٠) من سورة الروم.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ ٤٥٦/١ حديث رقم (١٢٩٣).

٤- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ρ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة: ٢٧/١ حديث رقم (٥٠).

والإيمان ينبذ التفرقة ويدعو إلى الصداقة والصحبة قال تعالى: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عليهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عليكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }[1] ويقول ρ: " لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله إخوانا"[2] ويقول سبحانه: {وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ }[3] كذلك يركز الإسلام علي مصادر الشقاق والنزاع لذا يجعل لها حرمة خاصة يقول النبي ρ: " إن أموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا"[4] ويقول سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }[5].

وبذلك يتحقق الإيمان الكامل حينما يكون المسلمون متماسكون متحاورون معتصمون بحبل الله وسنة نبيه متحابون فيما بينهم، ربهم واحد ودينهم واحد يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله.

(٢) رابط التكافل الاجتماعي: إن الإسلام يقرر مبدأ التبعية الفردية في مقابل الحرية الفردية، ويقرر أيضا التبعية الجماعية التي تشمل الفرد والجماعة

١- سورة التوبة الآية (١٢٨).

٢- أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر: ١٤٣/٥ حديث (٢٥٥٩)

٣- بعض الآية (١٢) من سورة الحجرات.

٤- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحج باب الخطبة أيام منى حديث:١٦٦٢.

٥- سورة الحجرات الآية (١٠).

بتكاليفها، والتكافل الاجتماعي تارة يكون بين الفرد وذاته وتارة يكون بين الفرد وأسرته وتارة يكون بين الفرد والجماعة وسوف ألقى الضوء علي هذه الأنواع – بإيجاز – فيما يلي:

أ – التكافل بين الفرد وذاته: لا شك أن الإنسان يكونه مكلفا إزاء نفسه بأن يعطيها حقها من العمل والراحة فلا يميل إلى إنهاكها أو يجنح في إضعافها، ويجب عليه أن يمتعها من الخيرات التي أنعم الله بها عليه قال تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ اليكَ }[١] ويقول سبحانه: { يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }[٢]يقول الشيخ المراغي – رحمه الله –: يرى بعض العلماء وجوب الزينة للعبادة عند كل مسجد بحسب عرف الناس في تزينهم في المجامع والمحافل ليكون المؤمن حين عبادة ربه مع عباده المؤمنين في أجمل حال لا تقصير فيها ولا إسراف... ثم يقول: وهذا الأمر بالزينة عند كل مسجد أصل من الأصول الدينية والمدنية عند المسلمين، وكان سببا في تعليم القبائل المتوحشة القاطنة في الكهوف والغابات أفرادا وجماعات لبس الثياب عند دخولها في حظيرة الإسلام، وكانوا قبل ذلك يعيشون عراة الأجسام رجالا ونساء حتى ذكر بعض المنصفين من الإفرنج أن لانتشار الإسلام في افريقية منةً علي أوربا بنشره للمدنية بين أهلها، إذ ألزمهم ترك العرى

١– بعض الآية (٧٧) من سورة القصص.

٢– الآيتان (٣١، ٣٢) من سورة الأعراف.

وأوجب لبس الثياب فكان ذلك سببا في رواج تجارة المنسوجات وبهذا نقل الإسلام أمما وشعوبا كثيرة من الوحشية إلى الحضارة الراقية[1].

والإنسان يكون مكلفا كذلك بغلبة النفس وعداوة الشيطان ويزكيها ويعمل علي نقاوتها وطهارتها وأن يسلك بها طريق النجاة ولا يلقى بها إلى التهلكة يقول الحق تبارك وتعالى: { فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى }[2] والإنسان مكلف بالحفاظ علي نفسه وعدم الاعتداء عليها أو الخلاص منها قال تعالى: { وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }[3] والتبعية الفردية كاملة فكل إنسان وما كسبت يداه فإن زرع شرا فإنه لا يحصد إلا شرًا وإن غرس خيرا فإنه لا يجنى إلا خيرا، ولن يجزى عنه أحد في الدنيا أو الآخرة قال تعالى: { وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى * وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى }[4]فالإنسان يجب عليه أن يقف موقف الرقيب من نفسه يهديها سواء السبيل إن ضلت، ويحاسبها إن أخطأت ويمنحها حقوقها المشروعة ويتحمل تبعة إهماله لها .

ب – التكافل بين الفرد وأسرته: الأسرة قوام المجتمع إذا صلح حالها كان المجتمع سويا، وإذا شابها انحلال انخرط المجتمع في سلك الرذائل، فلا بد من

---

١ – ينظر تفسير المراغي للشيخ أحمد مصطفي المراغي: ١٣٣/٨.

٢– سورة النازعات الآيات (٣٧– ٤١).

٣– بعض الآية (١٩٥) من سورة البقرة.

٤– سورة النجم الآيات (٣٩ – ٤٢).

الاعتراف بقيمة تلك الأسرة، والأسرة تمد المجتمع بالأيدي العاملة والسواعد الفتية واليها يرد رقى المجتمع وتقدمه فيجب أن تسودها الرحمة ويتخللها العطف والمودة ويتحقق بينهما الحوار البناء، من هنا أوصى القرآن الكريم بالوالدين وأمر ببرهما ونهى عن عقوقهما والآيات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا }[١] وعن ابن مسعود τ قال: سألت رسول اللهρ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: "الصلاة لوقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"[٢].

وحذر النبيρ من عقوق الوالدين ففي الحديث الصحيح أنه ρ قال لأصحابه: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر "قالها ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "الإشراك بالله وعقوق الوالدين"[٣].

ويعتبر التوارث المادي للثروة من مظاهر التكافل بين أفراد الأسرة الواحدة وبين الأجيال المتتابعة ونظام الإرث الإسلامي يعتبر عدلا بين الجهد والجزاء وبين الغنم والغرم في محيط الأسرة وقد أثبتته الشريعة الإسلامية لأنها تقرر الملكية

١-الآيتان (٢٣، ٢٤) من سورة الإسراء.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالي أفضل الأعمال: ١٢٥/١ حديث رقم (١٣٩).

٣- أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور: ٩٣٩/٢ حديث رقم (٢٥١٠).

للأفراد وتوجب الضمان علي من يتعدى علي ملك غيره فيتلفه، ولا شك أن إثبات الإرث للأقربين أقرب إلى الإنصاف من غيره إذ أنه روعي فيه ميل المورث إلى أقربائه وإيثارهم علي غيرهم، كما أوصى الله الورثة أن يعطفوا علي ذوى القربى من الأرحام الذين لا حق لهم في التركة فقال تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى واليتامى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا}[1] يقول العلامة القرطبي عند تفسيره للآية: بين الله تعالى أن من لم يستحق شيئا إرثا وحضر القسمة وكان من الأقارب أو اليتامى والفقراء الذين لا يرثون أن يكرموا ولا يحرموا ، إن كان المال كثيرا ، والاعتذار اليهم إن كان عقارا أو قليلا لا يقبل العطاء، وإن كان عطاء من القليل ففيه أجر عظيم ، درهم يسبق مائة ألف[2].

جـ – التكافل بين الفرد والجماعة:هذا التكافل يفرض علي كل منهما مهام وتبعات ويقرر لهما حقوقا وامتيازات، والإسلام يبلغ في هذا التكافل حد التوحيد بين المصلحتين وحد العقاب علي التقصير من أيهما في النهوض بتبعاته في شتى المجالات لكل فرد مكلف بأن يعمل ويحسن عمله الخاص، وإحسان الإنسان لعمله يعتبر من قبيل العبادة لأن ثمرة عمل الإنسان الخاص ملك للجماعة، وعائدة عليها في النهاية، ولا يعرف الإسلام التواكل بل يعرف التوكل الذي هو الاعتماد علي الله بعد بذل الجهد والأخذ بأسباب النجاح، أما التواكل فهو عجز وبلادة حس ودناءة نفس لا يرضاها المؤمن لنفسه قال تعالى: {

١ – سورة النساء الآية (٨) ويراجع الإصلاح المنشود للأسرة للأستاذ أحمد الشرباصي ص ١٨٨ – ١٩٠(بتصرف واختصار).

٢– تفسير القرطبي : ٨٣/٦ .

وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ }[1] لكن يلاحظ أن العمل يجب أن يكون في حدود الشرعية التي لا تمس حقوق الآخرين ولا تضر بمصالحهم، حتى تعيش الجماعة في سلام وتكافل وتعاون علي الخير قال ρ: "لا ضرر ولا ضرار "[2] وذلك لأن كل إنسان يكون مكلفا برعاية مصالح الجماعة كأنه حارس لها موكل بها يقول ρ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "[3].

وليس هناك فرد معفي من رعاية المصالح العامة والحفاظ عليها، وهو مسئول عن رعيته في المجتمع، والتعاون بين جميع الأفراد واجب لمصلحة الجماعة في حدود البر والمعروف قال تعالى: { وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }[4] ويقول سبحانه: { الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ }[5] ويلقى علي عاتق الدولة واجب حماية الضعفاء فيها ورعاية مصالحهم والحفاظ عليها وأن ترزقهم بما فيه الكفاية فتتقاضى أموال الزكاة وتنفقها في مصارفها فإذا لم تكف هذه الأموال فرضت علي القادرين بقدر ما يسد عوز المحتاجين حتى تطيب نفوس الفقراء

١- بعض الآية (١٠٥) من سورة التوبة.

٢- أخرجه الإمام مالك في الموطأ: ٧٤٥/٢ حديث رقم (٣١).

٣ - أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه: ١٤/١ حديث (١٣).

٤- سورة آل عمران الآية (١٠٤).

٥ بعض الآية (٤١) من سورة الحج.

والمحتاجين وتزول أحقادهم علي الأغنياء والقادرين وقد أشار القرآن الكريم إلى ما في الزكاة من المعاني والحكم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا }(١)

وجدير بالذكر أن الأمة المسلمة تعتبر كلها بمثابة الجسد الواحد يحس إحساسا واحدا وما يصيب عضو فيه يشتكى له سائر الأعضاء يقول النبي ρ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "(٢) ومن أجل ذلك وضعت الحدود وشرع القصاص في الجرائم التي تكون اعتداء علي حق الله تعالى أو حق العباد أو الحقين معا، لأن التعاون والتكافل لا يقوم إلا علي أساس صيانة حياة كل فرد في دار الإسلام وماله وحرماته(٣).

(٣)رابط العلاقات الأسرية:الأسرة هي الوحدة التي تتكون منها المجتمعات الإسلامية، وقد أحاطها الله بتشريعات جعلتها تتضامن وتتماسك تماسكا وثيقا منذ نزلت تشريعات الإسلام علي الرسول ρ إلى اليوم، ومن أول هذه التشريعات برالوالدين وسبق أن أشرت إلى ذلك عند الحديث علي التكافل بين الفرد وأسرته.

كذلك شرع الله للأولاد والبنات حقوقا علي آبائهم وأمهاتهم وأول ما شرع الله لهم من حقوق تحريم قتل الأولاد خشية الفقر ووأد البنات مخافة العار وسجل

١- بعض الآية (١٠٣) من سورة التوبة.

٢- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم: ١٦١/٥ حديث رقم (٢٥٨٦).

٣- ينظر السلام في الإسلام د. محمد عبد الحميد أبو زيد، ص ٧٣، وشريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان د. يوسف القرضاوي ص ٢٨ ، ٢٩ .

الله عليهم ذلك في قوله تعالى: { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ }[١] وقوله Y: { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم }[٢] وعن وأد البنات يقول I: { وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ }[٣]ومن حقوق الأبناء والبنات علي آبائهم وأمهاتهم أن يحسنوا تربيتهم ويرشدوهم دائما إلى السلوك الفاضل وأن يعلموهم أحكام دينهم ويبينوا لهم الحلال ويحذروهم من الاقتراب من الحرام وأن ينفقوا عليهم من المال الحلال الطيب في مأكلهم ومشربهم وملبسهم وتعليمهم .

كذلك من أعظم الروابط الأسرية رابط الزواج الذي سماه الله في القرآن بالميثاق الغليظ قال تعالى: { وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا }[٤] هذا هو الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السمحة النيرة، أما المرأة في الجاهلية فقد كانت أشبه بمتاع للرجل يملكه وليس لها حق إزاء الزواج وكانوا إذا مات الزوج ورثوا امرأته كرها إذ يُلقى عليها الوارث لزوجها ثوبا له ويقول ورثتها كما ورثت ماله، ويتصرف بها كما يريد، فإن شاء تزوجها بدون صداق وإن شاء زوجها لغيره وأخذ صداقها، وإن شاء حرم عليها الزواج ليرث مالها بعد موتها، وكل ذلك حرمه الله بقوله:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ }[٥].

١ - بعض الآية (١٥١) من سورة الأنعام.

٢- بعض الآية (٣١) من سورة الإسراء.

٣ - الآيتان (٨،٩) من سورة التكوير.

٤ - بعض الآية (٢١) من سورة النساء.

٥- بعض الآية (١٩) من سورة النساء.

وقد صور القرآن الكريم العلاقة الزوجية في أحسن صورة حيث وصف ما بين الزوجين من الإخلاص والمحبة والأنس والسكن في آيات كثيرة منها قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا اليهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }(١)

والقرآن الكريم كما أوضح علاقة الابن بأبيه وحث الأبناء علي بر الآباء وصور العلاقة الزوجية في أجمل وأحسن صورة حث كذلك علي حسن علاقة الإنسان بأقاربه وجيرانه قال تعالى: { وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ }(٢) وقرن سبحانه الأمر بتقواه بصلة الرحم فقال: { وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عليكُمْ رَقِيبًا }(٣) وندد بالذين يتسببون في قطع أرحامهم ووصفهم بالمفسدين وحكم عليهم باللعنة فقال: { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ }(٤)

يقول الطاهر بن عاشور: " وفي الآية إشعار بأن الفساد في الأرض وقطيعة الأرحام من شعار أهل الكفر فهما جرمان كبيران يجب علي المؤمنين اجتنابهما "(٥)وصلة الأقارب تكون بأي نوع من أنواع الصلات مادية أو روحية كل علي حسب طاقته والصلة الروحية أو العاطفية في متناول الجميع وربما تكون أدعى

---

١ – سورة الروم الآية (٢١).

٢ – بعض الآية (٢٦) من سورة الإسراء.

٣ – الآية الأولى من سورة النساء.

٤ – الآيتان (٢٢،٢٣) من سورة محمد.

٥ – التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور: ١١٣/٢٦.

إلى تحسين العلاقات من غيرها فتكون الصلات مثلا بتقديم العون والمساعدة، والهدايا والهبات وغير ذلك من النواحي المادية، وتكون بحسن الخلق وبسط القول والزيارة والكلمة الطيبة من النواحي العاطفية والإسلام بهذا المنهج وذلك السلوك يهدف إلى الوحدة المتكاملة بين المجتمع الإسلامي بتقوية الأسرة وتوطيد العلاقة بين أهلها [١].

وحث القرآن كذلك علي حسن معاملة الجار والإحسان اليه في سياق الأمر بعبادة الله والإحسان إلى الوالدين والأقارب قال تعالى: { وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَاليتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ }...[٢] يقول الحافظ ابن كثير: " قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: { وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى}يعني: الذي بينك وبينه قرابة { وَالْجَارِ الْجُنُبِ}الذي ليس بينك وبينه قرابة وكذا روي عن عكرمة ومجاهد والضحاك وزيد بن أسلم ومقاتل بن حيان وقتادة " [٣].

وقد وردت أحاديث كثيرة توصى بالجار وتدعو إلى حسن معاملته منها قوله ρ: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"[٤]

هذا هو المنهج الرباني الذي رسمه القرآن الكريم وحث عليه النبي الأمين

١- ينظر العلاقات الإنسانية في القرآن والسنة، أ.د/مجاهد محمد هريدي ص ١٤٩، ١٥٠.

٢- سورة النساء الآية (٣٦).

٣ - تفسير ابن كثير: ٣٣/٤.

٤ - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب الوصاية بالجار: ٢٢٣٩/٥ حديث رقم (٥٦٦٩) والإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة: ١٨٧/٥ حديث رقم (٢٦٢٤).

في علاقة المسلمين بعضهم مع بعض، وهذا هو التشريع الإسلامي العظيم، رسم القواعد والأسس ما به يسمو المجتمع وتتوطد العلاقة بين أفراده وتقوى فيما بينهم روابط الأنس والمحبة وترتقي سلوكهم في معارج الإخلاص والصفاء، فإذا سار المسلمون علي هذا المنهج أصبحوا في عزة وقوة وألف ومحبة، وإذا تهاونوا في هذا المنهج الرباني دب النزاع والشقاق فيما بينهم وتغلب عليهم عدوهم وتداعت عليهم الأمم من أعدائهم، فندعو الله السلامة كما ندعوه أن يعز الإسلام وأن يجعلهم ممن يتمسكون بكتاب ربهم ويعملون بسنة نبيهم ρ ويقتدون بهديه ويسلكون طريقه إلى يوم الدين. اللهم آمين.[١]

١- يراجع ما سبق في القرآن الكريم يدعو إلي التعايش بين المسلمين وغيرهم د/حسين عبدالعال حسين أبو صغير ص ٣٩. ٥٥

المطلب الثالث
نماذج من الحوار الدعوي
بين بعض الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وذويهم
في ضوء القرآن الكريم

ساق القرآن الكريم نماذج متنوعة للمحاورات التي دارت بين بعض الأنبياء وذويهم مما يدل علي رجاحة عقولهم وسمو أخلاقهم وطهارة قلوبهم وصدق إيمانهم واستقامة أخلاقهم، وشكرهم لخالقهم ـ عز وجل ـ علي ما منحهم من نعم لا تحصى ولا تعد ولنأخذ من هذه النماذج نموذجين بارزين:

النموذج الأول: حوار بينإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام:

هذه صورة من صور المحاورات التي حكاها القرآن الكريم والتي دارت بين العقلاء الأخيار فيما بينهم، ما قاله إبراهيم لابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ وما رد به هذا الابن البار الوفي أبيه قال تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} (١)

ذكر العلماء كانت سن إسماعيل في ذلك الوقت ثلاث عشرة سنة ومعنى الآيات: فلما بلغ الغلام مع أبيه هذه السن، قال الأب لابنه: يابني إني رأيت في

١- سورة الصافات الآيات (١٠٢-١٠٧).

منامي أنى أذبحك، فانظر ماذا ترى في شأن نفسك، يقول صاحب الروح والريحان: " فإن قلت لم شاوره في أمر قد علم أنه حتم من الله تعالى، وما الحكمة في ذلك؟ قلت: لم يشاوره ليرجع إلى رأيه، وإنما شاوره ليعلم ما عنده، فيما نزل به من بلاء الله تعالى، وليعلم صبره علي أمر الله، وعزيمته علي طاعته، ويثبت قدمه، ويصبره إن جزع ويراجع نفسه ويوطنها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس ويكتسب المثوبة بالانقياد ولأمر الله تعالى قبل نزوله وتكون سنة في المشاورة فقد قيل: لو شاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك " [١]

ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة[٢] وفي رواية أنه رأي ذلك في ليلة التروية فأخذ يفكر في أمره، فسميت بذلك، فلما رأي ما رآه سابقا عرف أن هذه الرؤيا من الله فسمى بيوم عرفة، ثم رأيمثل ذلك في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى بيوم النحر، ولعل السر في كونه مناما لايقظة، أن تكون المبادرة إلى الامتثال أدل علي كمال الانقياد والإخلاص.[٣]

وقوله:{قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}حكاية لما رد به إسماعيل علي أبيه إبراهيم ـ عليهما السلام ـ وهو رد يدل علي علو كعبه في الثبات وفي احتمال البلاء، وفي الاستسلام لقضاء الله ـ تعالى ـ ولا

١- تفسير الروح والريحان لمحمد الأمين العلوي المالكي:٢٣٤/٢٤

٢- يدل على ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن عبيد بن عمير أن رسول الله ρقال : "رؤيا الأنبياء وحي، ثم قرأ: إِنِّي أَرَى فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُك" يراجع صحيح البخاري كتاب الوضوء ، باب التخفيف في الوضوء حديث رقم (١٣٨)

٣ - تفسير روح المعاني للألوسي: ١٢٩/٢٣.

تردد في ذلك وستجدني إن شاء الله من الصابرين علي قضائه، وفي هذا الرد ما فيه من سمو الأدب حيث قدم مشيئة الله تعالى ونسب الفضل إليه واستعان به . سبحانه . في أن يجعله من الصابرين علي البلاء، وهكذا الأنبياء . عليهم السلام . يلهمهم الله تعالى في جميع مراحل حياتهم ما يجعلهم في أعلي درجات السمو النفسي واليقين القلبي والكمال الخلقي [١]

النموذج الثاني: حوار بين نبي الله موسى وبين الخضر عليهما السلام:[٢]

---

١ - مختارات من أدب الحوار في الإسلام أ د. محمد سيد طنطاويص١١٣ ، ١١٤ .

٢- حقيقة الخضر :هو نبي من أنبياء الله تعالي ، والصحيح انه مات كغيره من البشر لظاهر العموم في قوله تعالي (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) سورة الأنبياء الآية (٣٤) ولما ثبت عن ابن عمر عن النبي ρانه قال : صلى بنا رسول الله ρذات ليلة صلاة العشاء فلما سلم قام فقال :"أرأيتكم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنه منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض احد " قال ابن عمر :فوهل الناس في مقالة رسول الله ρتلك فيما يتحدثون من الأحاديث عن مائة سنة وإنما قال رسول اللهρ: " لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض احد يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن "الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب السمر في العلم حديث رقم (١١٦)

واسم الخضر (بَلْيَا) وكنيته أبو العباس، والخضر لقبه، لُقِّب به لأنه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء، قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم: كُنْيَة الْخَضِر أَبُو الْعَبَّاس، وَاسْمه (بَلْيَا)... وَاخْتَلَفُوا فِي لَقَبه الْخَضِر، فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ: لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَة بَيْضَاء، فَصَارَتْ خَضْرَاء، وَالْفَرْوَة وَجْه الْأَرْض، فَقَدْ صَحَّ فِي الْبُخَارِيّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَنْ النَّبِيّ ρقَال: " إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِر لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَة فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاء " الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث= =الخضر مع موسي عليهما السلام حديث رقم

من صور المحاورات التي قصها علينا القرآن الكريم، والتي تمت بين العقلاء الأخيار فيما بينهم: تلك المحاورات التي دارت بين موسىυ وبين الرجل الصالح الذي آتاه الله ـ تعالى ـ علما من لدنه وهو الخضر ـ υ. وقد قص عليتا القرآن ما دار بينهما في قوله تعالى{قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ علي أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ علي مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا

(٣٤٣٨) ويراجع ما سبق في شرح النووي لصحيح مسلم :١٣٦/١٥ حديث رقم (٢٣٨٠)

والجمهور من العلماء على أنه نبي لما ورد في الآيات من أن حجته فيما فعل من خرق السفينة، وقتل الغلام وبناء الجدار إنما كان استناداً إلي الوحي، وهو وسيلة الأنبياء وحدهم فيما قام به الخضر.

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم: قَالَ الْمَازِرِيّ: اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي الْخَضِر هَلْ هُوَ نَبِيّ أَوْ وَلِيّ؟ قَالَ: وَاحْتَجَّ مَنْ قَالَ بِنُبُوَّتِهِ بِقَوْلِهِ: (وَمَا فَعَلْته عَنْ أَمْرِي) فَدَلَّ عَلَى إِنَّهُ نَبِيّ أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَبِأَنَّهُ أَعْلَم مِنْ مُوسَى، وَيَبْعُد أَنْ يَكُون وَلِيّ أَعْلَم مِنْ نَبِيّ، وَأَجَابَ الْآخَرُونَ: بِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَوْحَى اللَّه إلي نَبِيٍّ فِي ذَلِكَ الْعَصْر أَنْ يَأْمُرَ الْخَضِرَ بِذَلِكَ ، ينظر شرح النووي لصحيح مسلم :١٣٦/١٥

وخالف في ذلك بعض العلماء من المحدثين وغيرهم، وقالوا: بل هو وليٌّ ، وسواء كان الخضر نبياً أو ولياً فهو عبد صالح من عباد الله تعالي، وكرامة الله تعالي له ثابتة بنص كتاب الله تعالي وسنة رسول الله ρ.

فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عليهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عليهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عليهِ صَبْرًا} [1] قال موسى للخضر ـ عليهما السلام ـ بعد أن التقيا " هل أتبعك " أي: هل تأذن لي في مصاحبتك وإتباعك، بشرط أن تعلمني من العلم الذي علمك الله إياه شيئا أسترشد به في حياتي وأصيب به الخير في ديني، فأنت ترى أن موسى ـ υ ـ قد راعي في مخاطبته للخضر أسمى ألوان الأدب اللائق بالأنبياء ـ عليهم السلام ـ حيث خاطبه بصيغة الاستفهام الدالة علي التلطف، وحيث انزل نفسه منه منزلة المتعلم من المعلم، وحيث استأذنه في أن يكون تابعا له، ليتعلم منه الرشد والخير.

قال بعض العلماء: " في هذه الآية دليل علي أن المتعلم تبع للعالم، وإن تفاوتت المراتب، ولا يظن أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل علي أن الخضر كان أفضل من موسى فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل وقد يأخذ الفاضل

١ – سورة الكهف الآيات (٦٦–٨٢).

عن المفضول إذ اختص الله ـ تعالى ـ أحدهما بعلم لايعلمه الآخر، فقد كان علم موسى ـ υ ـ يتعلق بالأحكام الشرعية والقضاء بظاهرها، وكان علم الخضر ـ رحمه الله ـ يتعلق ببعض الغيب ومعرفة البواطن " [1]

ثم قص الله ـ تعالى ـ ما رد به الخضر عليموسى فقال:{قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}أي قال الخضر لموسى إنك يا موسى إذا اتبعتني ورافقتني فلن تستطيع معي صبرا بأي وجه من الوجوه قال الحافظ ابن كثير: أي قال الخضر لموسى: إني علي علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت علي علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه[2] وقوله: {وَكَيْفَ تَصْبِرُ علي مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} تعليل لعدم استطاعة الصبر معه أي: وكيف تصبر يا موسعلي أمور ستراها مني، هذه الأمور ظاهرها أنها منكرات لا يصح السكوت عليها، وباطنها لا تعلمه لأن الله لم يطلعك عليه؟ فالخبر بمعني العلم يقال: خبر فلان الأمر يخبره أي علمه والاسم الخبر وهو العلم بالشيء ومنه الخبير أي العالم، وكأن الخضر يريد بهذه الجملة الكريمة أن يقول لموسى: إني واثق من أنك لن تستطيع معي صبرا، لأن ما أفعله سيصطدم بالأحكام الظاهرة وبالمنطق العقلي، وبغيرتك المعهودة فيك وأنا مكلف أن أفعل ما أفعل، لأن المصلحة الباطنة في ذلك وهي تخفي عليك، ولكن موسى υ الحريص علي تعلم العلم النافع يصر علي مصاحبة الرجل الصالح، فيقول له في لطف وأدب مع تقديم مشيئة الله تعالى: {سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا}أي قال موسى للخضر: سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا معك غير معترض عليك ولا أعصي لك أمرا من

١ – فتح البيان في مقاصد سور القرآن لصديق حسن خان: ٤٧٧/٥.

٢ – تفسير الحافظ ابن كثير: ١٦٤/٩.

الأمور التي تكلفني بها، وقدم موسى υ المشيئة أدبا مع خالقه . عز وجل . واستعان به . سبحانه . علي الصبر وعدم المخالفة.

وهنا يحكي القرآن الكريم أن الخضر قد أكد ما سبق أن قاله لموسى وبين له شروطه إذا أراد مصاحبته فقال: {قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا}ثم تحكي السورة بعد ذلك ثلاثة أحداث فعلها الخضر ولكن موسى لم يصبر عليها، بل اعترض وناقش، أما الحادث الأول فقد بينه . سبحانه . بقوله:{فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا}وهذا بيان لما فعله الخضر بالسفينة، أخرج الشيخان عن ابن عباس: أنهما انطلقا يمشيان علي ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوها بغير نول: أي أجر[1] وهنا ما كان من موسى إلا قال له علي سبيل الاستنكار والتعجب مما فعله:{أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا}أي أفعلت ما فعلت لتكون عاقبة الراكبين فيها الغرق والموت بهذه الصورة المؤلمة؟ {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا}أي: قال موسى للخضر بعد خرقه للسفينة: لقد جئت شيئا عظيما ، حيث عرضت ركاب السفينة لخطر الغرق، وهنا أجابه الخضر بقوله: {أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا} أي ألم أقل لك سابقا إنك لن تستطيع مصاحبتي ولا قدرة لك علي السكوت علي تصرفاتي التي لا تعرف الحكمة من ورائها؟

ولكن موسىυ رد معتذرا لما فرط منه وقال: {لَا تُؤَاخِذْنِي}أيها العبد الصالح بما نسيت أي بسبب نسياني لوصيتك في ترك السؤال والاعتراض حتى يكون لي منك البيان، {وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا}أي ولا تكلفني من أمري مشقة في

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب العلم باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم؟ فيكل العلم لله١/٥٦ حديث رقم (١٢٢).

صحبتي إياك وكأن موسىυ الذي اعتزم الصبر وقدم المشيئة ورضي بشروط الخضر في المصاحبة.. كأنه قد نسي كل ذلك أمام المشاهدة العلمية وأمام التصرف الغريب الذي صدر من الخضر دون أن يعرف له سببا، وهكذا الطبيعة البشرية تلتقي في أنها تجد للتجربة العملية وقعا وطمعا يختلف عن الواقع والطعم الذي تجده عند التصور النظري، فموسىυ وعد الخضر بأنه سيصبر.. إلا أنه بعد أن شاهد مالا يرضيه اندفع مستنكرا.

أما الحادث الثاني الذي لم يستطع موسى أن يقف أمامه صامتا فقد حكاه القرآن في قوله: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ} وهنا لم يستطع موسى ـ υ ـ أن يصبر علي ما رأي أو أن يكظم غيظه، فقال باستنكار وغضب: {أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً}أي طاهرة بريئة من الذنوب {بِغَيْرِ نَفْسٍ} أي بغير أن ترتكب ما يوجب قتلها لأنها لم تقتل غيرها حتى تقتص منها، أي إن قتلك لهذا الغلام كان بغير حق {لَّقَدْ جِئْتَ}أيها الرجل {شَيْئًا نُّكْرًا}أي منكرا عظيما، يقال: نكر الأمر أي: صعب واشتد، والمقصود: لقد جئت شيئا أشد من الأول في فظاعته واستنكار العقول له [1] قوله تعالى{قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا}تأكيد في التذكار بالشرط الأول ونكتة زيادة {لَّكَ}هو كما قال الزمخشري زيادة المكافحة بالعتاب علي رفض الوصية، والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية [2]

ويراجع موسى نفسه فيجد أنه قد خالف ما اتفق عليه مع الرجل الصالح مرتين فيبادر بإخبار صاحبه أن يترك له فرصة أخيرة فيقول: {إِن سَأَلْتُكَ عَن

---

١ – مختارات من أدب الحوار في الإسلام أ د. محمد سيد طنطاوي : ١١٨، ١١٩.

٢ – الكشاف للزمخشري: ٦٠١/٣ .

شَيْءٍ بَعْدَهَا}أي بعد هذه المرة الثانية {فَلَا تُصَاحِبْنِي}أي فلا تجعلني صاحبا أو رفيقا لك فإنك {قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا } أي فإنك قد بلغت الغاية التي تكون معذورا بعدها في فراقي لأني أكون قد خالفتك مرارا وهذا الكلام من موسىυ يدلك علي اعتذاره الشديد للخضر وعلي شدة ندمه علي ما فرط منه، وعلي الاعتراف له بخطئه، ثم تسوق لنا السورة الكريمة الحادث الثالث والأخير في تلك القصة الزاخرة بالمفاجآت فتقول: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا}وعبرهنا بالقرية دون المدينة لأنه أدل عليالذم من وصفها ليبين أن لها مدخلا في لؤم أهلها بقوله: {اسْتَطْعَمَا} وأظهر ولم يضمر في قوله: {أَهْلَهَا} لأن الاستطعام لبعض من أتوه أوكل من الإتيان[1] والاستطعام سؤال الطعام، والمراد به هنا سؤال الضيافة لأنه هوا لمناسب لمقام موسى والخضر . عليهما السلام . ولأن قوله تعالى بعد ذلك: {فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا} يشهد له، فأبي وامتنع أهل القرية عن قبول ضيافتهما بخلاً منهم وشحاً.

قوله: {فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ}ينقض أي يسقط، وهذا من مجاز الكلام لأن الجدار لا إرادة له، وإنما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول: داري تنظر إلى دار فلان إذا كانت تقابلها فاستعير لها النظر كما استعير للجدار الإرادة [2] وقد أقام الخضر الجدار بأن سواه وأعاد اليه اعتداله، أو بأن نقضه وأخذ في بنائه من جديد وهنا لم يتمالك موسىυ مشاعره لأنه وجد نفسه أمام حالة متناقضة: قوم نجلاء أشحاء لا يستحقون العون.. ورجل يتعب نفسه في إقامة حائط مائل لهم.. هلا طلب منهم أجرا علي هذا العمل الشاق

١ – نظم الدرر للبقاعي: ١١٣/١٢، ١١٤ .

٢ – تفسير الخازن المسمى "لباب التأويل في معاني التنزيل " ٢٠٧/٣ .

خصوصا وهما جائعان لا يجدان مأوي لهما في تلك القرية ! لذا بادر موسىυ ليقول للخضر:{لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عليهِ أَجْرًا}أي هلا طلبت أجرا من هؤلاء البخلاء علي هذا العمل، حني تنتفع به، وأنت تعلم أننا جائعان وهم لم يقدموا لنا حق الضيافة، فالجملة الكريمة تحريض من موسى للخضر علي أخذ الأجر علي عمله، ولوم له علي ترك هذا الأجر مع أنهما في أشد الحاجة اليه، وما هذا التحريض من موسى للخضر . عليهما السلام . هو نهاية الموافقة والمصاحبة بينهما ولذا قال الخضر لموسى:{هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ} أي هذا الذي قلته لي يجعلنا نفترق، لأنك قد قلت لي قبل ذلك: {إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي} وها أنت تسألني وتحرضني علي أخذ الأجر، ومع ذلك فانتظر سأنبئك قبل مفارقتي لك بتأويل أي بتفسير وبيان ما خفي عليك من الأمور الثلاثة التي لم تستطع عليها صبرا، لأنك لم يكن عندك ما عندي من العلم بأسرارها الباطنة التي أطلعني الله –تعالى– عليها. [1]

أما السفينة التي خرقها فهي لضعفاء محتاجين يعملون بها في البحر لتحصيل رزقهم فأردت أن أحدث بها عيبا يزهد فيها، لأن خلفهم ملك يغتصب كل سفينة صالحة، وأما الغلام الذي قتلته فكان أبواه مؤمنين فعلمنا . إن عاش . سيصير سببا لكفرهما، فأردنا بقتله أن يعوضهما الله عنه ولدا خيرا منه دينا وأعظم برا وعطفا، وأما الجدار الذي أقمته . دون أجر . فكان لغلامين يتيمين من أهل المدينة وكان تحته كنز تركه أبوهما لهما، وكان رجلا صالحا، فأراد الله أن يحفظ لهما الكنز حتى يبلغا رشدهما ويستخرجاه رحمة بهما وتكريما لأبيهما في ذريته وما فعلت ما فعلت باجتهادي إنما فعلت بتوجيه من الله،وهذا تفسير

١ –مختارات من أدب الحوار في الإسلام أ د / محمد سيد طنطاوي ص ١٢١

ما خفي عليك يا موسى ولم تستطع الصبر عليه.

وقفة لا بد منها:

اشتملت القصة علي معاني جليلة وفوائد عظيمة وآداب إنسانية وأخلاق عالية من ذلك ما يلي:

- من المعاني الجليلة أن علم الغيب لله – تعالى – وحده ، وقد استأثر به – سبحانه – يعلمه من يشاء، وأن طاقة الإنسان الفكرية لا تكون إلا في ظواهر الأعمال، والنتائج التي تكون ثمرة الأسباب الظاهرة، فعلينا أن نسير فيها علي مقتضاها، ونبني أعمالنا عليها، ولكن مع ذلك نفرض أن الأسباب لا تنتج بذاتها، إنا ينتج بإرادة الله ـ تعالى ـ وبمقتضي علمه المكنون الذي أحاط بكل شيء علما، ولذا أمرنا بعد اتخاذ الأسباب أن نتوكل علي الله تعالى، مفوضين الأمور اليه، ولذا يقول الله تعالى:{وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ علي اللهِ} [١] وأن ما يجريه الله ـ تعالى ـ معنا ربما لا يتفق مع ما نرغب، ولكن قد يكون ما غيبه الله ـ تعالى ـ خير ا لنا، كما رأينا في خرق السفينة، وقتل الغلام إقامة الجدار فإنه في هذه الأمور كان خرق السفينة الذي هو عمل الله ـ تعالى ـ سخر له عبدا صالحا من عباده خفي أمره علي الناس.

- ومن الفوائد التي اشتملت عليها الآيات أن رحمة الله ـ تعالى ـ تعم دائما ولا تخص، وأن رحمته تكون علي الضعفاء، فقد قدر ـ سبحانه وتعالى ـ أن السفينة كانت لمساكين يعملون في البحر، فقرر أن تخرق لتكون معيبة، فلا يأخذها

١ – سورة آل عمران الآية (١٥٩).

الذي يأخذ كل سفينة غصبا، وهذه من رحمة الله ـ تعالى ـ بالمساكين الذين يعملون في البحر صائدين أو ناقلين لما ينفع الناس، وإن قدر الله ـ تعالى ـ يجري علي بقاء الصالح وفناء غير الصالح، ولذا قتل الخضر الغلام الذي خشي أن يرهق أبويه الصالحين طغيانا ويبدلهما خيرا منه زكاة وأقرب رحمًا.

– يقول الشيخ محمد أبو زهرة : وفي القصة من الآداب الإنسانية والأخلاق العالية في القصة أنه يجب علي الإنسان أن يطلب العلم، وأن يبذل الجهد في طلبه غير مدخر في ذلك جهدا؛ فهذا موسىυ يسير في طلب العلم حتى يلقي النصب، وفي القصة أيضا ما يجب من ألا يجعل الاستغراب أساسا للحكم علي الأشياء فقد يكون الأمر المستغرب أصدق الأمور، وأقربها الى الحق وأحسنها مآلا، كما رأينا في السفينة وفي الجدار فلا يرد الأمر لأنه غريب، ولكن يرد لضرره، أو لأن مآله ضر، وفيها أيضا من تضامن طالب العلم لمن يعلمه، كما رأينا في تضامن موسىυ للعبد الصالح، وإن السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لوحظ فيها احتمال الضررين بدفع أخفهما، وقد لوحظ ذلك في السفينة وقتل الغلام فقد خرقت السفينة لمصلحة العاملين في البحر، ودفع الاغتصاب، وكذلك قتل الغلام لنفع أشمل، وإقامة الجدار فيه نفع كثير يحتمل ضرر قليل، وذلك أصل مقرر في الشرع يؤخذ به إذا لم يكن نص. (1)

– ومن الأحكام والآداب في القصة أن التأني في الحكم علي الأمور من مناقب الفضلاء، كما يؤخذ منها أن العقلاء الأخيار يلتزمون الأدب الرفيع، والمنهج الرشيد والمنطق السديد في محاوراتهم فيما بينهم، وهذا ما نراه واضحا جليا في

---

1 – زهرة التفاسير للإمام محمد أبو زهرة: ٩/٤٥٧٤،٤٥٧٣ .

تلك المحاورات التي دارت بين موسى والخضر، ولعل الذين يناقشون أو يحاورون غيرهم في مسألة ما يلتزمون هذا المنهج لحكيم.

المبحث الثاني

حوار غير المسلمين في ضوء القرآن الكريم

الاختلاف سنة من سنن الله في الحياة، وسر من أسرار الوجود العظمى، وهو بجميع درجاته، بدءاً من التناقض والتضاد إلى التشابه والتماثل، ضرورة حياتية لا يمكن أن يتصور وجود بدونها، والمتأمل في النصوص القرآنية لايسعه إلا أن يدرك أن الاختلاف نتيجة طبيعية لحرية الاختيار التي منحها الله ـ عزوجل ـ لكل إنسان وجعلها مرتكزا للابتلاء في الحياة الدنيا وقد عد الله ـ عزوجل ـ الاختلاف آية من آياته التي يهتدي به اليه فقال: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}([1]) وجعله في آية أخري غاية من غايات الخلق فقال: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِين إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ }([2]) والمراد بالاختلاف هنا: الاختلاف في الدين وليس في الألوان والأذواق واللغات ونحوها.

والإسلام بوجه عام ينظر الى غير المسلمين ـ وخاصة أهل الكتاب ـ نظرة تكامل وتعاون وبالأخص في المصالح المشتركة المبنية علي قاعدة القيم والأخلاق التي دعت اليها كل الأديان وحظيت بالقبول والرضا من كل البشر، والإسلام وضع قواعد واضحة للعائلة البشرية وأعلن في صورة واضحة لا تحتمل اللبس أو التأمل أن الناس خلقوا جميعا من نفس واحدة بما يؤكد وحدة الأصل الإنساني، وإن أساس النظرة المتسامحة التي تسود المسلمين في معاملة

---

١ – سورة الروم الآية (٢٣).

٢ – الآيتان (١١٨، ١١٩) من سورة هود.

مخالفيهم في الدين ترجع الى الأفكار والحقائق التي غرسها الإسلام في عقول المسلمين وقلوبهم، ومنها أن الأصل وحدة بني البشر وتكريم الإنسان، وأن الاختلاف في الدين أمر قدري والمسلم غير مكلف بمحاسبة غيره من المخالفين له فضلا عن إكراهه وجبره لمخالفة دينه، وسوف أتحدث في هذا المبحث . إن شاء اللهتعالى . عنمطلبين في غاية الأهمية :

أحدهما : الأصول الشرعية في الحوار مع أهل الكتاب .

والثاني : المنهج الشرعي للحوار بين الأديان .فأقول وبالله التوفيق :

المطب الأول
الأصول الشرعية في الحوار مع أهل الكتاب وغيرهم

تمهيد :

قام الأنبياء عليهم السلام بالحوار بين الأديان بمعناه الأصولي الشرعي، وذلك من خلال حواراتهم الكثيرة مع أقوامهم بطرق مختلفة وأساليب متعددة، والمسلمون أقوي الناس حجة وبيانا لأن دينهم دين رباني موافق لعقل الإنسان وفطرته قال تعالى:{أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}([1]) وقد قص الله علينا قصص الرسل . عليهم السلام . مع أقوامهم ودعوتهم وحواراتهم ما يعتبر تطبيقا عمليا ومنهجا يقتدي به في الحوار مع الآخر:

فهذا نوح . عليه السلام . يدعو قومه ليلا ونهارا ويحاورهم ويجادلهم ألف سنة إلا خمسين عاما كما قص القرآن علينا في أكثر من موضع وقد بذل قصارى جهده ليدخلهم في التوحيد ويزيل ما علق في أذهانهم من شرك وانحراف كما قال تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا}([2])

وهذا الخليل إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام في مناظرته الكبرى مع النمرود لتقرير التوحيد والدفاع عن جنابه – تعالى – برد الشبهات التي يلقيها المشركون كما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

---

١ – سورة الملك الآية (١٤).

٢ – سورة نوح الآيات (٥– ٩).

فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}([1])

وهذا حوار بين نبي الله هود ـ عليه السلام ـ وقومه الذين كانوا يعبدون الأصنام وكانوا معروفين بالغني والقوة في الجسم، لقد أمرهم بعبادة الله وحده، ونبذ عبادة الأصنام فماذا أجابوه قال تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}([2]) وقد قابل هذا الرد القبيح بالمنطق الحكيم وبالدفاع عن نفسه بأسلوب يقوم علي الحجة والبرهان فقال كما قص القرآن: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ علي رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}([3]) ولكن الطغاة من قومه عموا وصموا عن هذه النصائح وقالوا له بغرور وطغيان: { أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}([4]) ثم يختم حواره معهم ورده عليهم بتحذيرهم من سوء عاقبة غرورهم وإصرارهم علي كفرهم، فبين لهم أن هذا الإصرار سيؤدي الى هلاكهم والى مجيء قوم آخرين سيخلفونهم، ولن يتغير هذا الكون بسبب هلاكهم فهم أحقر من أن يغيروا سنة من سنن الله في خلقه قال تعالى: {قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ

---

١ – سورة البقرة الآية (٢٥٨).

٢ – سورة الأعراف الآية (٦٦).

٣ – سورة الأعراف الآيات (٦٧–٦٩).

٤ – سورة الأعراف الآية (٧٠).

فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ علي اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي علي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ اليكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي علي كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ}([1]) والمتأمل في المحاورات بين هود عليه السلام وبين قومه يراها زاخرة بالحجج الباهرة، وبالجرأة النادرة، وبالنصائح البليغة وبالوضوح والصراحة من جانب هود ـ عليه السلام ـ وهو يجابه قومه بما هم عليه من قوة وغرور وبسطة في الرزق([2])

وبعد إلقاء الضوء علي بعض محاورات الأنبياء مع أقوامهم باختصار، وأنها أصل في الحوار مع الآخر أعود الى الحديث عن الأصول الشرعية في الحوار مع أهل الكتاب فأقول وبالله التوفيق:

حفل القرآن الكريم بالآيات التي تبين كيفية الحوار مع غير المسلمين وخاصة أهل الكتاب ومن أبرز الآيات في ذلك قوله تعالى : {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ...} ([3]) قال الإمام البغوي : قال المفسرون: قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في إبراهيم عليه السلام، فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم علي دينه وأولى الناس به، وقالت اليهود: بل كان يهوديا وهم علي دينه وأولى الناس به، فقال رسول الله ρ: كلا الفريقين بريء من إبراهيم ودينه بل كان إبراهيم حنيفا مسلما وأنا علي دينه فاتبعوا دينه

١ – سورة هود الآيات (٥٤– ٥٧).

٢ ـ ينظر مختارات من أدب الحوار في الإسلام د محمد سيد طنطاوي ص : ٨٤ ، ٨٥ بتصرف واختصار

٣ ـ سورة آل عمران الآية (٦٤) .

دين الإسلام، فقالت اليهود: يا محمد ما تريد إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا، وقالت النصارى: يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في عزير، فأنزل الله تعالى:{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ } (1) وقد عد العلماء هذه الآية أصلا في الحوار المعتدل الذي يهدف للوصول للحق والصواب أما عن الأصول الشرعية في الحوار مع أهل الكتاب وغيرهم ، فهي تشتمل علي ما يأتي :

أ ـ الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة :قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}(2) وقال سبحانه : {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ علي بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِين}(3) وقال عز وجل : {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(4)

ويعتبر هذا الأصل الشرعي مستقي من منهج الرسل ـ عليهم السلام ـ في دعوتهم لأقوامهم حيث كان أقوامهم علي أديان مختلفة ومتباينة يقول تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوت}(5)وكان كل نبي يقول لقومه كما قص القرآن في كثير من آياته : {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

١ ـ معالم التنزيل للإمام البغوي : ٢ / ٤٨ حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون

٢ – سورة فصلت الآية (٣٣).

٣ – سورة يوسف الآية (١٨).

٤ – سورة آل عمران الآية (١٤).

٥ – سورة النحل الآية (٣٦).

غَيْرُهُ}([1]) ومن خلال تتبع الآيات والأحاديث المبينة لحوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم ، نجد أنها دعوة وبيان للحق وكشف للباطل وقد ساوم الكفار الرسول ρ أكثر من مرة لغرض اتباع عقيدتهم وترك عبادة الله تعالى ولكن كلما عرضوا ذلك تمسك بدينه أكثر وقد جاء في كتب السنة ما يثبت هذه المساومات ورد فعل النبي ρ منها من ذلك ما أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره عَنْ سَعِيدِ بْنِ مِينَا مَوْلَى أَبِي الْبَخْترى، قَالَ:" لَقِيَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ رَسُولَ اللَّهِρفَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، فَلْتَعْبُدْ مَا نَعْبُدُ، وَنَعْبُدُ مَا تَعْبُدُ، وَلْنَشْتَرِكَ نَحْنُ وَأَنْتَ فِي أَمْرِنَا كُلِّهِ، فَإِنْ كَانَ نَحْنُ الَّذِي عليهِ أَصَحَّ مِنَ الَّذِي أَنْتَ عليهِ، كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ حَظًّا، وَإِنْ كَانَ الَّذِي أَنْتَ عليهِ أَصَحَّ مِنَ الَّذِي نَحْنُ عليهِ، كُنَّا قَدْ أَخَذْنَا مِنْهُ حَظًّا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ " حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ "([2]) يقول الحافظ ابن كثير: إنهم من جهلهم دعوا رسول الله ρ إلى عبادة أوثانهم سنة ، ويعبدون معبوده سنة ، فأنزل الله هذه السورة وأمر رسولهρفيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية فقال: {لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ}يعنى من الأصنام والأنداد {وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ}وهو الله وحده لا شريك له([3])إذا ليس في المنهج الرباني تحاور مع الأديان بمعنى التقارب فضلاً عن الوحدة ، بل هو دعوة ومجادلة وبيان للحق .

ب ـ الإيمان بأصل وحدة الأديان السماوية التي أنزلها الله تعالى : من الأصول

---

١ – سور الأعراف الآيات: (٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥) وسورة هود الآيات: (٥٠، ٦١، ٨٤).

٢ – تفسير ابن أبى حاتم: ١٠/٣٤٧ ط مكتبة نزار مصطفي الباز بالرياض . وينظر أسباب النزول للو احدي: ٣٠٧ .

٣ – تفسير ابن كثير: ١٤/٤٨٦ .

الشرعية الثابتة في الحوار في الإسلام والتي نص عليها القرآن الكريم في أكثر من آية الإيمان بأصل وحدة الأديان السماوية التي أنزلها الله تعالى ، والله تعالى كلف الأنبياء ـ عليهم السلام ـ بتبليغ الرسالة والدعوة الى الله قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ اليهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَاليكَ الْمَصِيرُ} ([1])وهذا أصل من أصول الإيمان أن يؤمن المرء بجميع الأنبياء الذين بعثهم ما علمه منهم وما لم يعلم ، ومما لا شك فيه أن هذا الإيمان يشكل أساسا ثابتا وقويا لتعامله مع الآخرين من أهل الكتاب يقول سبحانه :{قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ علينَا وَمَا أُنْزِلَ علي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} ([2]) فالإيمان بالله وما أنزل من كتب والإيمان برسالات الأنبياء السابقين في صورتها الحقيقية البعيدة عن التحريف والتغيير يشكل نقطة الانطلاق لدي المسلم في نظرته للآخر غير المسلم من أهل الكتاب وغيرهم والتحاور معهم ، ومن يحاور أتباع الأديان السماوية يجب أن يضع هذا الأصل نصب عينيه فجميع الأديان السماوية تضيء من مشكاة واحدة وكلها تدعوا للخير والعدل والفضيلة والاختلاف يكون في التفاصيل والجزئيات الفرعية حسب مقتضيات العصور واختلاف أحوال البشر ومن الآيات التي تبين ذلك جليا قوله تعالى :{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا اليكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ علي الْمُشْرِكِينَ مَا

١ ـ سورة البقرة الآية (٢٨٥)

٢ ـ سورة آل عمران الآية (٨٤)

تَدْعُوهُمْ اليهِ اللَّهُ يَجْتَبِي اليهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي اليهِ مَنْ يُنِيبُ}([1]) وهذا الأصل هو الذي يضبط أسلوب الحوار من مبدئه الى منتهاه وبذلك تتحدد علاقة المسلم بغيره سواء كان من أهل الكتاب أو من غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى .

---

١ . سورة الشورى الآية (١٣)

المطلب الثاني
المنهج الشرعي للحوار بين الأديان

وضع الشرع الحكيم منهجا للحوار بين الأديان اعتمد علي اختيار الموضوع المناسب للحوار سواء عن طريق الدعوة الى التوحيد وإبطال الشرك ، أو الدعوة الى الإيمان برسالة محمد ρ والتزام دينه ، أو الدعوة الى ترك الغلو والقول علي الله بغير الحق ، أو الدعوة للإيمان بالقرآن الكريم ، كما اعتمد هذا المنهج علي اختيار الأسلوب المناسب للحوار سواء كان الأسلوب المباشر في الدعوة أو أسلوب التذكير أو أسلوب الترغيب والترهيب أو أسلوب الإنكار ،ويمكن بيان هذا المنهج الشرعي من خلال زاويتين رئيسيتين بيانهما كالتالي :

الزاوية الأولى: موضوع الحوار:

ركّز الشارع الحوار مع أهل الأديان عامة ، وأهل الكتاب خاصة ، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة ، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبينهم ، ويمكن اختصارها علي النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد وإبطال الشرك: يبين ذلك قوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[1] وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول اللهρفي خطابه المرسل إلى هرقل ، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين دينهم ودين الإسلام ، يقول ρفي خطابه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام علي من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم

---

١ – سورة آل عمران الآية (٦٤) .

تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}أي أنه إذا لم يسلم يتحمل إثم الفلاحين الذين يحكمهم (1).

والآية السابقة هي ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق" ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة وترك الشرك ، ولهذا فسَّر الصحابة ومن بعدهم (الكلمة السواء) في الآية بـ (لا إله إلا الله)(2)

وكذلك كتب الرسول إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام (3)

ب . الدعوة إلى الإيمان برسالة محمدρوالتزام دينه: يقول تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ علي فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ علي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(4) يقول الحافظ ابن كثير عقب تفسيره لهذه الآية: والمقصود أن الله تعالى بعث محمدًاρعلي فترة

---

1 – انظر السيرة الحلبية: ٢٧٥/٣ . والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي ρإلي الإسلام والنبوة: ١٠٧٤/٣ حديث رقم ٢٧٨٢.

2 – يراجع ذلك في تفسير الإمام الطبري: ٤٨٨/٦ .

3 – يمكن مراجعة ذلك في منهج القرآن الكريم في الدعوة إلي التعايش بين المسلمين وغيرهم د/حسين عبدالعال حسين أبو صغير ص ٣٣، ٣٤ بحث منشور في كلية أصول الدين بأسيوط العدد ٢٨ سنة ٢٠١٠ م. ويراجع ذلك في إعجاز القرآن للباقلاني لأبي بكر الباقلاني : ١ / ١٣٤

4 – سورة المائدة الآية (١٩).

من الرسل، وطُمُوس من السبل، وتَغَير الأديان، وكثرة عبادة الأوثان والنيران والصلبان، فكانت النعمة به أتم النعم، والحاجة اليه أمر عَمَم، فإن الفساد كان قد عم جميع البلاد، والطغيان والجهل قد ظهر في سائر العباد، إلا قليلا من المتمسكين ببقايا من دين الأنبياء الأقدمين، من بعض أحبار اليهود وعباد النصارى والصابئين (1)

ج . الدعوة إلى ترك الغلو والقول علي الله بغير الحق في شأن الألوهية وعيسى . عليه السلام . وأمه: يقول تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا علي اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفي بِاللَّهِ وَكِيلاً}(2) يقول الشيخ محمد أبو زهرة: نهي في هذا النص الكريم عن الغلو في الدين، والغلو هو تجاوز الحد سلبا أو إيجابا، وقد تجاوز اليهود الحد في عيسي . عليه السلام . فأنكروا رسالته . لعنة الله عليهم . واتهموا أمه البتول، وغالى فيه النصارى حتى أخرجوه من مرتبة البشرية مع أن البشرية واضحة فيه وفي ولادته وفي حياته وفي كونه لحما ودما يحي ويموت، ويأكل ويشرب كما يأكل سائر البشر (3)

د . الدعوة للإيمان بالقرآن الكريم : يعتبر القرآن الكريم كتاب الله الخالد وهو الكتاب المهيمن علي ما سبقه من الكتب وقد وجه الله تعالى خطابا لأهل الكتاب

---

1 - تفسير ابن كثير: ٥/١٤٠

2 - سورة النساء الآية (١٧١).

3 - زهرة التفاسير للشيخ محمد أبو زهرة: ٥/١٩٧٨ .

يأمرهم بالإيمان بالقرآن الكريم وما فيه وفي ذلك يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا علي أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً}(1) وسبب نزولها أن النبي ρ دعا قوما من أحبار اليهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب ابن أسد إلى الإسلام وقال لهم إنكم لتعلمون أن الذي جئت به حق فقالوا ما نعرف ذلك فنزلت هذه الآية(2)

يقول أبو بكر الجزائري عند تعرضه لتفسير الآية: يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى أَهْلَ الكِتَابِ، مِنَ اليهود وَالنَّصَارَى، بِالإِيْمَانِ بِمَا أَنْزَلَ علي رَسُولِهِ مُحَمَّدρ مِنَ الكِتَابِ العَظِيمِ، الذِي فِيهِ تَصْدِيقُ الأَخْبَارِ التِي جَاءَتْ فِي كُتُبِهِمْ، مِنْ تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ، وَالابْتِعَادِ عَنِ الشِّرْكِ، وَمِنَ التَّبْشِيرِ بِمُحَمَّدٍ وَشَرِيعَتِهِ، وَيَتَّهَدَّدُهُمْ، إنْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ يُعَاقِبُهُمْ بِطَمْسِ وُجُوهِهِمْ، فَلا يَبْقَى لَهُمْ سَمْعاً وَلاَ بَصَراً وَلاَ أَنْفاً، وَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ إلى جِهَةِ ظُهُورِهِمْ، فَيَمْشُونَ القَهْقَرَى إلى الوَرَاءِ، أوْ يَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَ الذِينَ اعْتَدُوا فِي السَّبْتِ، بالاحتيال فِي صَيْدِ الأَسْمَاكِ، وَقَدْ مَسَخَهُمُ اللهُ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ وَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى مَفْعُولٌ لاَ يُخَالَفُ وَلاَ يُمَانَعُ، وَهُوَ وَاقِعٌ لاَ مَحَالَةَ فَاحْذَرُوهُ (3)

ويقول سبحانه: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ

---

١ – سورة النساء الآية (٤٧).

٢ – ينظر زاد المسير لأبي الفرج ابن الجوزي: ١٠١/٢ وذكره الواحدي في أسباب النزول : ١ / ١٨والسيوطي في لباب النقول في أسباب النزول : ١ / ٦٤

٣ – أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري: ٢٦٨/١. س

علي مَا تَعْمَلُونَ}[1]فالآية توبخ أهل الكتاب نتيجة كفرهم بآيات الله الدالة علي وحدانيته وقدرته وتعلمهم أنه سبحانه وتعالى شهيد ومطلع ومحيط علي ما يعملون وسوف يجازيهم علي ما قدموا واقترفوا وما ربك بظلام للعبيد .

الزاوية الثانية: أسلوب الحوار:

الحوار هو الأسلوب الهادئ والطريق السهل للإقناع والتقارب والتنسيق ، وما أشد حاجتنا الآن إلى تأصيل الحوار تأصيلا شرعيا والعودة به إلى المنبع الصافي والمورد العذب الشافي ، ألا وهو الكتاب والسنة ، مع الاقتداء بسلفنا الصالح وسائر الدعاة والمصلحين والمجددين .

وعن أهمية الحوار واختيار الأسلوب المناسب فيه يقول فضيلة الدكتور أحمد الشرقاوي تحت عنوان الحوار ضرورة عصرية : ففي هذا العصر الذي أضحى العالم فيه مع تنائي الديار وتباعد الأقطار كالقرية الصغيرة، أصبح الحوار ضرورة تفرضها علينا تلك الثورة الهائلة التي لم تكن تخطر عل يبال ، ثورة الاتصالات سيما ذلك التواصل عن طريق شبكات الانترنت .

فمن كان يتصور قبل عقود قليلة أن توجد مثل هذه الشبكة التي تربط العالم بهذا الشكل سواء بنقل المعلومات فورياً ، أو بالسماح بالحوار عبر المعمورة بحرية كاملة وتكاليف قليلة هي رمزية في معظم الأحيان؟! هذا فضلاً عما حدث من تقدم في وسائل الاتصال الأخرى ، وتيسر السفر والانتقال والتلاقي والتحاور .

وإن المتأمل في حال عصرنا هذا وما فيه من هجمة بل هجمات من كل اتجاه علي الإسلام حيث تكالب الأعداء وتداعت الأمم علي ديننا وكثرت السهام

---

١ – سورة آل عمران الآية (٩٨).

من كل ناحية من العلمانيين والملاحدة وفلول الشيوعية البائدة ومن الصليبيين علي اختلاف مذاهبهم واليهود ومن الرافضة وغيرهم من الفرق والمذاهب الضالة وسائر المضلين والمنافقين والمستغربين والمستشرقين وأدعياء التحرر ودعاة التحلل وغيرهم يدرك أنه يتحتَّمُ علي الداعيةِ أن يكون له دوره في مواجهة كل هذه التيارات وفي صد تلك السهام المصوبة علي ديننا الحنيف (١)

وأسلوب الحوار مع أهل الأديان –وأهل الكتاب خاصة – يختلف بحسب اختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية علي اختلاف المخاطب بها ، وقد كان هناك عدد من الأساليب تعتبر منهجا شرعيا في حوارات الأديان استندت علي ما جاء في القرآن الكريم ويمكن إلقاء الضوء علي هذه الأساليب فيما يلي :

أ ـ الأسلوب المباشر في الدعوة:يقول تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}(٢)أنت ترى أن القرآن الكريم قد وجه إلى أهل الكتاب أربع نداءات في هذه الآية الكريمة : طلب منهم أن يثوبوا إلى رشدهم ، وأن يخلصوا لله العبادة فقال : { قُلْ ياأهل الكتاب تَعَالَوْاْ إلى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ }.والسواء : العدل والنصفة ، أي قل يا محمد لأهل الكتاب : هلموا وأقبلوا إلى كلمة ذات عدل وإنصاف بيننا وبينكم .أو السواء :

---

١ ـ الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام د / أحمد محمد الشرقاوي ص ٨ بحث مقدم إلي المؤتمر العالمي حول الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي بجامعة الشارقة سنة ١٤٢٨ هـ

٢ – سورة آل عمران الآية (٦٤).

مصدر مستوية أي هلموا إلى كلمة لا تختلف فيها الرسل والكتب المنزلة والعقول السليمة ، لأنها كلمة عادلة مستقيمة ليس فيها ميل عن الحق .

ثم بين – سبحانه – هذه الكلمة العادلة المستقيمة التيهي محل اتفاق بين الأنبياء وهى الطلب الثاني فقال : { أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ الله }أي نترك نحن وأنتم عبادة غير الله ، بأن نفرده وحده بالعبادة والطاعة والإذعان . { وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً }هذا هو الطلب الثالث أي لا نشرك معه أحدا في العبادة والخضوع ، بأن نقول : فلان إله ، أو فلان ابن إله ، أو أن الله ثالث ثلاثة ثم يأتي الطلب الرابع وهو { وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ الله }أي ولا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله فالآية الكريمة قد نهت الناس جميعا عن عبادة غير الله ، وعن أن يشرك معه في الألوهية أحد من بشر أو حجر أو غير ذلك ، وعن أن يتخذ أحد من البشر في مقام الرب – عز وجل – بأن يتبع في تحليل شيء أو تحريمه إلا فيما حلله الله أو حرمه .

ولقد كانت رسالة الأنبياء جميعا متفقة في دعوة الناس إلى عبادة الله وحده ، وقد حكي القرآن في كثير من الآيات هذا المعنى ومن ذلك قوله تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت } وقوله تعالى : { وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نوحي اليهِ أَنَّهُ لا إله إِلاَّ أَنَاْ فاعبدون } ثم أرشد الله – تعالى – المؤمنين إلى ما يجب عليهم أن يقولوه إذا مالج الجاحدون في طغيانهم فقال : { فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشهدوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }أي فإن أعرض هؤلاء الكفار عن دعوة الحق ، وانصرفوا عن موافقتكم بسبب ما هم عليه من عناد وجحود فلا تجادلوهم ولا تحاجوهم ، بل قولوا لهم : اشهدوا : بأنا مسلمون مذعنون لكلمة الحق ، بخلافكم أنتم فقد رضيتم بما أنتم فيه من باطل

([1]).

ومن الآيات التي فيها أسلوب مباشر في الدعوة قوله تعالى مبينا جرائم الذين اتخذوا آلهة مع الله تعالى وعاقبة هذه الجرائم : {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ اليم}([2]) يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي . رحمه الله ـ وهذا من أقوال النصارى المنصورة عندهم، زعموا أن الله ثالث ثلاثة: الله، وعيسى، ومريم، تعالى الله عن قولهم علوا كبيراوهذا أكبر دليل علي قلة عقول النصارى، كيف قبلوا هذه المقالة الشنعاء، والعقيدة القبيحة؟! كيف اشتبه عليهم الخالق بالمخلوقين ؟! كيف خفي عليهم رب العالمين؟! قال تعالى –رادا عليهم وعلي أشباههم –: { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إلا إِلَهٌ وَاحِدٌ } متصف بكل صفة كمال، منزه عن كل نقص، منفرد بالخلق والتدبير، ما بالخلق من نعمة إلا منه. فكيف يجعل معه إله غيره؟" تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم توعدهم بقوله: { وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ اليمٌ }([3]).

ب . أسلوب التذكير:من ذلك ما قصه الله تعالى لبني إسرائيل يذكرهم بالنعم التي أنعمها عليهم: قال تعالى: {يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عليكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ علي الْعَالَمِينَ}([4])أفاض القرآن الكريم في الحديث عن النعم التي

---

١ . ينظر التفسير الوسيط د/ محمد سيد طنطاوي : ١ /٦٣٥

٢ – سورة المائدة الآية (٧٣).

٣ – تفسير السعدي المسمى تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي : ١ / ٢٣٩ .

٤ – سورة البقرة الآية (٤٧).

أنعم بها علي بني إسرائيل ، وأبرزها نعمة فلق البحر ونجاتهم وإهلاك عدوهم فرعون وجنوده ، وأنزل عليهم التوراة فيها هدي ونور وأنزل عليهم المن والسلوى، وغير ذلك الكثير من النعم التي قص علينا القرآن بيانها وكان الله تعالى يذكرهم بهذه النعم كي يزداد شكرهم له ولكن ما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون .

يقول الحافظ ابن كثير عند تعرضه لتفسير الآية السابقة : يذكرهم تعالى سَالفَ نعمه علي آبائهم وأسلافهم، وما كان فَضَّلهم به من إرسال الرسل منهم وإنزال الكتب عليهم وعلي سائر الأمم من أهل زمانهم، كما قال تعالى: { وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ علي عِلْمٍ علي الْعَالَمِينَ }(1)وقال تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عليكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ }(2)

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله تعالى: {وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ علي الْعَالَمِينَ }قال: بما أعطوا من الملك والرسل والكتب علي عالم من كان في ذلك الزمان؛ فإن لكل زمان عالما ، ورُوِي عن مجاهد، والربيع بن أنس، وقتادة، وإسماعيل بن أبي خالد نحوُ ذلك، ويجب الحمل علي هذا؛ لأن هذه الأمة أفضل منهم؛ لقوله تعالى خطابا لهذه الأمة: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ }(3) وفي المسانيد والسنن عن معاوية بن حَيْدَة

١ـ سورة الدخان: الآية (٣٢)

٢ـ سورة المائدة الآية (٢٠)

٣ـ سورة آل عمران الآية (١١٠)

القشري، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنتم تُوفُونَ سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها علي الله".([1]) والأحاديث في هذا كثيرة ذكرت عند تفسير قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } ([2])

ج . أسلوب الترغيب والترهيب:يقول تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ والإنجيل وَمَا أُنْزِلَ اليهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ}([3])القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الباقي علي مر العصور والدهور الذي تكفل الله بحفظه ، الذي أنزله الله ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم ومن أسلوبه البليغ الذي يأخذ بالألباب أسلوب الترغيب والترهيب وكثيرا ما خاطب الله تعالى الأمم السابقة بهذا الأسلوب ، فتارةً يدعوهم بالترغيب دون الترهيب، وتارةً بالترهيب دون الترغيب، وتارةً يجمع بينهما ، والآية التي معنا اتبع الحق تبارك وتعالى فيها أسلوب الترغيب لأهل الكتاب إن هم آمنوا واتقوا يتجاوز الله تعالى عن سيئاتهم ويجازيهم خيرا ويدخلهم الجنة ، كذلك وعدهم إن أقاموا التوراة والإنجيل بأن اتبعوا ما جاء فيهما من أوامر ، وابتعدوا عما فيهما من نواهي وصدقوا ما

---

١ . أخرجه الترمذي في كتاب التفسير رقم ٣٠٠١ وحسنه والطبراني في المعجم الكبير : ١٩ /٤٢٢ حديث رقم ١٦٣٦٧ وأحمد في المسند ٢/ ٣٩١ رقم ١٩٥٧٥ وحسنه الشيخ الألباني ينظر سنن الترمذي بتحقيق الشيخ الألباني حديث رقم٣٠٠١ ص ٦٧١ .

٢_ ينظر تفسير ابن كثير : ١ / ٣٩٣ .

٣ – الآيتان (٦٥، ٦٦) من سورة المائدة .

جاءهم من ربهم لنعموا بالخير الوفير والسعة في الرزق .

يقول الشيخ السعدي : وهذا من كرمه وجوده، حيث ذكر قبائح أهل الكتاب ومعايبهم وأقوالهم الباطلة، دعاهم إلى التوبة، وأنهم لو آمنوا بالله وملائكته، وجميع كتبه، وجميع رسله، واتقوا المعاصي، لكفر عنهم سيئاتهم ولو كانت ما كانت، ولأدخلهم جنات النعيم التي فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ اليهِمْ مِن رَّبِّهِمْ } أي: قاموا بأوامرهما ونواهيهما، كما ندبهم الله وحثهم ، ومن إقامتهما الإيمان بما دعيا اليه، من الإيمان بمحمد ﷺ وبالقرآن، فلو قاموا بهذه النعمة العظيمة التي أنزلها ربهم اليهم، أي: لأجلهم وللاعتناء بهم { لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ } أي: لأدر الله عليهم الرزق، ولأمطر عليهم السماء، وأنبت لهم الأرض كما قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عليهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ } (1)

وقد تحدث الشيخ الشعراوي عن ثمرة هاتين الآيتين فقال : هذا القول يدل علي أن أهل الكتاب جميعاً في غير حظيرة الإيمان، والحق يوضح لهم: إن فسادهم كان سابقاً علي ظهور الإسلام، ولهذا جاء الإسلام ليخرج الناس من فسادكم أنتم. لقد كان لكم منهج من الله ولكنكم حرّفتموه، وإن لكم رسلاً أرسلهم الله اليكم ولكنكم أسأتم اليهم، وطقوساً دينية ابتدعتموها. وجاء الإسلام لا ليهدي الملاحدة فقط، ولكن ليهدي أيضاً الذين أضلهم أرباب أهل الكتاب. وكانوا من بعد الإسلام يحاربون الإسلام بالاستشراف، وكانوا يؤلفون الكتب ليطعنوا

---

١ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي: ٢٣٨/١

الإسلام. لكنهم وجدوا أن الناس تنصرف عنهم؛ لذلك جاءوا بمن يمدح الإسلام ويدس في أثناء المديح ما يفسد عقيدة المسلمين.... ثم يقول : وقوله الحق: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ } إنما يدعوهم إلى الإيمان والتقوى. والإيمان محله القلب، أي أن يستقر في القلب الاعتقادُ بوجود إله أعلي، ونؤمن بالبلاغ عن الإله الأعلى بواسطة الرسل، وأن نؤمن بالرسل وبالمناهج التي جاءوا بها، وأن نتبع هذه المناهج، وأن نؤمن بأن المرجع إلى الله، هذا الإيمان ينعكس علي الحركة الإيمانية في الأرض، ويحقق الإيمانُ مع التقوى اتجاهَ الإنسان إلى الصالح من العمل. وأن يبتعد عن غير الصالح من العمل ....لقد كان من الواجب عليهم أن يعرفوا أن مجيء رسول الله ﷺ هو فرصة للتراجع عن الكفر والبهتان. وقد جاء ﷺ ليقيم تصفية عقدية في الكون، فالملحد يجب عليه أن يتعرف علي خالق الوجود ويؤمن به، والمبدل لمنهج الله ينبغي أن يعود إلى منهج الله. وتلك هي التصفية العقدية الشاملة .([1]) وهكذا يتبين لنا أن أسلوب الترغيب والترهيب كان من أهم وسائل الدعوة الى الله تعالى، وهو أسلوبٌ قرآني، وخلق قويم، استعمله النبي- ﷺ- كثيراً في دعوته إلى الله- عز وجلومن أمثلة ذلك ما رواه أنس ابن مالك- رضي الله عنه- قال: بلغ رسول الله -(ρ)عن أصحابه شيء فخطب، فقال: "عرضت علي الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا" قال: فما أتى علي أصحاب رسول الله (ρ)يوم أشد منه قال غطوا رؤوسهم ولهم خنين. ([2])

---

١ ـ تفسير الشيخ الشعراوي : ٦ /٣٢٧٤ ، ٣٢٧٥ بتصرف .

٢ ـ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب توقيره ﷺ : ٤ / ١٨٣٢ حديث رقم ٥٤٨٩ .

ومن أحاديث الرجاء والترغيب ما حدث به أبو ذر –رضي الله عنه– قال أتيت النبي(ρ)وعليه ثوبٌ أبيضٌ وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: "ما من عبدٍ قال لا إله إلا الله ثم مات علي ذلك إلا دخل الجنة» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال:"وإن زنى وإن سرق" قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق علي رغم أنف أبي ذر"([1])وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر .

د . الأسلوب الاستفهامي الانكاري:من الآيات القرآنية التي ظهر فيها الأسلوب الاستفهامي الإنكاري قوله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون} ([2]) فالآية تخاطب أهل الكتاب علي سبيل الاستفهام الإنكاري قائلة لهم : لم تكفرون بآيات الله يعني القرآن ،وقيل الآيات الواردة في التوراة والإنجيل من نعت محمد (ρ)وصفته ، وأنتم تشهدون يعني أن نعته مذكور في التوراة والإنجيل .

ثم يقول لهم : يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وذلك أن علماء اليهود والنصارى كانوا يعلمون بقلوبهم أن محمداً (ρ)رسول من عند الله وأن دينه حق ، وكانوا ينكرون ذلك بألسنتهم وكانوا يجتهدون في إلقاء الشبهات والتشكيكات ، وذلك أن الساعي في إخفاء الحق لا يقدر علي ذلك إلاّ بهذه الأمور فقوله تعالى : {لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ } معناه تحريف التوراة وتبديلها، وقيل هو خلط الإسلام باليهودية والنصرانية ، وقيل إنهم كانوا يقولون

---

١ . أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب اللباس باب الثياب البيض حديث رقم ٥٤٩٧ .

٢ – الآيتان (٧٠، ٧١) من سورة آل عمران.

: إن محمداً (ρ)معترف بصحة نبوة موسى وإنه حق ثم إن التوراة دالة علي أن شرع موسى لا ينسخ فهذا من تلبيساتهم علي الناس {وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ } يعني نعت محمد(ρ)وصفته في التوراة {وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون}يعني أنه رسول من عند الله وأن دينه حق وإنما كتمتم الحق عناداً وحسداً وأنتم تعلمون ما تستحقون علي كتمان الحق من العقاب ([1])

ومن خلال العرض السابق للمنهج الشرعي للحوار مع أصحاب الأديان يتبين أن الأساس في الحوار هو الدعوة وإقامة الأدلة مع صحة دين الإسلام ووجوب الانقياد له ونبذ الأديان المحرفة وبيان ما في دينهم المحرف من الباطل بلغة علمية، ومنهجية سليمة، وهذه حقيقة شرعية واضحة لمن استقرأ نصوص الكتاب والسنة، وطالع أخبار الأنبياء وعرف طبيعة رسالتهم.

ومن هنا كان لزاما علينا كشف أشكال الحوارات الباطلة ، وبيان عدم انسجامها مع العقيدة الصحيحة وذلك عن طريق إعداد الدراسات والأبحاث المتنوعة، وهنا نشيد بالدراسة القيمة للدكتور أحمد القاضي بعنوان: (دعوة التقارب بين الأديان) ، كذلك لابد من إيضاح الأبعاد والأهداف السياسية للحوار، واستعمال الأديان وسائل لتحقيق مآرب سياسية معينة. وفي النهاية يوصى فريق العمل بإنشاء مراكز لحوار الأديان والحضارات تظهر المفهوم الصحيح وتبطل المفاهيم الباطلة في هذا الصدد.

الفصل الثاني
آداب الحوار

تمهيد:

---

١ . ينظر تفسير الخازن : ١ / ٣٦٦ .

لقد قيض الله لهذا الدين أنصارا من أمم وشعوب شتى يدافعون عنه، ويدعون إليه، ويبينونه للناس، فعلي من اختاره الله لهذه المهمة النبيلة أن يكون لبقا، حكيما في دعوته، وأمره ونهيه، واضعا نصب عينيه قول الحق ـ تبارك وتعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...}(١)

إن الكلمة الطيبة التي يلقيها الداعية الصادق في أذن امرئ شارد عن الطريق فيغرس بها بذرة الهداية في قلبه، تعود علي الداعي بثواب عظيم، وأجر جزيل، قال عنه المصطفيρ: " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه،لا ينقص من أجورهم شيئا"(٢) ولأن الحاجة إلى الحوار ضرورية وملحة في الدعوة الإسلامية فقد رسم الرسول ρ أروع الأخلاق في الحوار وأحسنها، بل وأسماها وأنبلها؛ لأنها مطلب إلهي أوصى الله به رسوله ـ ρفي كثير من الآيات القرآنية العظيمة، كآية النحل السابقة، و لقد اهتم الإسلام بالحوار اهتماماً كبيراً، وذلك لأن الإسلام يرى بأن الطبيعة الإنسانية ميالة بطبعها وفطرتها إلى الحوار، أو الجدال كما يطلق عليه القرآن الكريم في وصفه للإنسان: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} (٣) بل إن صفة الحوار، أو الجدال لدى الإنسان في نظر الإسلام تمتد حتى إلى ما بعد الموت، إلى يوم الحساب كما يخبرنا القرآن الكريم في قوله تعالى: {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ

---

١ – سورة النحل آية (١٢٥)

٢ – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلي هدى حديث:٤٩٣٨.

٣ – سورة الكهف آية (٥٤).

نَفْسِهَا}([1])

ونحن بحاجة إلى الحوار؛ ليفهم بعضنا بعضاً، نحاور بعضنا بعضاً، ونتحاور مع الآخرين ، فنتحاور مع أبنائنا كما قال تعالى في أكثر من موضع علي لسان لقمان عليه السلام:(يابني) ([2]) ونتحاور مع أهل الكتاب كما قال تعالى:{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ}([3]) ونتحاور مع المشركين كما قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ}([4])

وثمرة الحوار: الوصول إلى الحق، فمن كان طلبه الحق وغرضه الحق وصل اليه بأقرب الطرق ، وألطفها وأحسنها، والطريق الواضح هو طريق الحوار الذي سلكه الرسولpقبل أن يحمل السيف ، قال سبحانه: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ}([5]) فقبل أن يرسلهم بالسيوف القاطعات والرماح المرهفات ، أرسلهم بالآيات البينات، ولابد أن نعترف أن الخلاف واقع في الأمة ، وهو علي قسمين:

أ- خلاف تنوع: وهو الذي يُسلك في الفروع ،لا في الأصول ، وفي الجزئيات ، لا في الكليات.

ب- خلاف تضاد: وهو المذموم ،قال سبحانه وتعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا

---

١ - سورة النحل آية (١١١).

٢ - سورة لقمان آية (١٣).

٣ - سورة آل عمران آية (٦٤).

٤ - سورة التوبة آية (٦) .

٥ - سورة الحديد آية (٢٥).

وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(1) وهم الذين يخالفون في القطعيات ، وثوابت الأمة ، وأصول الملة ، فهذا خلاف مذموم، والحوار الصحيح لابد أن يتسم صاحبه بآداب سامية وقد قسمت الحديث في هذا الفصل إلى مبحثين رئيسيين:

أولهما: آداب الحوار النفسية.

وثانيهما: آداب الحوار العلمية.

واليكم التفصيل بعد الإجمال فأقول وبالله التوفيق:

---

١ – سورة آل عمران آية (١٠٥) .

المبحث الأول
آداب الحـوار النفسية

هناك آداب تتعلق بنفسية المحاور وشخصه، وهناك ظروف نفسية قد تطرأ علي الحوار فتؤثر فيه تأثيرًا سلبيًّا، فينبغي مراعاة ذلك حتى يحقق الحوار غاياته ويؤتي ثمراته، وأهم هذه الآداب النفسية:

١) تهيئة الجو المناسب للحوار:

فلا بد من الابتعاد عن الأجواء الجماعية والغوغائية، لأن الحق قد يضيع في مثل هذه الأجواء. كما ينبغي اختيار المكان الهادئ وإتاحة الزمن الكافي للحوار، كما ينبغي مراعاة الظرف النفسي والاجتماعي للطرف الآخر، فلا يصلح أبدًا أن يتم الحوار مع شخص يعاني من الإرهاق الجسدي أو النفسي، لأن هذه الأمور ستؤثر في الحوار ،ومن الوسائل في تهيئة الجو المناسب للحوار:

أ – التعارف بين الطرفين: ومن الشواهد الدالة علي ذلك ما جاء في قصة الملائكة مع إبراهيم . عليه السلام حين أوجس منهم خيفة فعرفوه بأنفسهم وبسبب مجيئهم قال تعالى: {قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ}([1]) قال الإمام الطبري رحمه الله في قوله: {قَالُوا لَا تَخَفْ } قالت الملائكة لما رأت ما بإبراهيم من الخوف منهم لا تخف منا، وكن آمنا فإنا ملائكة ربك أرسلنا إلى قوم لوط ([2]) ومن أمثلته حديث عمرو بن عبسة السلمي حين قدم مكة يبحث عن النبي ρ فلما لقيه وعرفه مال إلى الإسلام فأمره النبيρ بالرجوع إلى قومه حتى يسمع بظهور الإسلام، فجاء إلى النبيρفي المدينة . بعد ذلك فدخل عليه

---

١ – سورة هود آية (٧٠)

٢– تفسير جامع البيان للإمام الطبري: ٤٧٢/١٢

فقال: يارسول الله: أتعرفني؟ قال نعم أنت الذي لقيتني بمكة([1])

ب – طرح أسئلة في غير موضوع الحوار لتهيئة نفسية الطرف الآخر: ومن ذلك ما جاء في سؤال إبراهيمυ للملائكة في قوله تعالى:{ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ}([2]) فأخبرهم بأنه لا يعرفهم ([3]) ومنه حديث ابن عباس . τ . قال أن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ρ قال: من القوم؟ أو من الوفد؟ قالوا: ربيعة، قال: مرحبا بالقوم أو بالوفد، غير خزايا ولا ندامى...) ([4])

ج – التقديم للحوار بكلمات مناسبة ومقدمات لطيفة تلفت انتباه الطرف الآخر: ومن شواهد ذلك في القرآن ما جاء في دخول الملائكة علي إبراهيم وبدئهم بتبشيره بغلام عليم مما أفرحه وزوجه وأذهب عنه الروع والفزع فشرع بعدها في الحوار والجدل كما أخبر الله تعالى عنه. قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى .....}الآيات إلى قوله: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ}([5]) قال الزمخشري: والمعنى أنه لما اطمئن قلبه بعد الخوف ومليء سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة([6]) إذا فقد كان للبشرى والكلام الذي صحبها أثر واضح علي نفسية إبراهيم υودور ملموس في تهيئة الحوار.

٢) الإخلاص وصدق النية:

١– أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في صلاة المسافرين: ٥٦٩/١ حديث: (٢٩٤).

٢ – سورة الذاريات آية (٢٥)

٣ – ينظر تفسير جامع البيان: ٥٢٦/٢١

٤ – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان: ٤٦/١ حديث (٢٣).

٥ – سورة هود الآيات (٦٩. ٧٤)

٦ – الكشاف: ٢١٧/٣ .

لا بد من توفر الإخلاص لله وحسن النية وسلامة القصد في الحوار والمناظرة، وأن يبتعد المناظر عن قصد الرياء والسمعة، والظهور علي الخصم والتفوق علي الآخرين، والانتصار للنفس، وانتزاع الإعجاب والثناء.

ومن دلائل الإخلاص لله والتجرد لطلب الحق أن يفرح المحاور إذا ظهر الصواب علي لسان مخالفه، كما قال الشافعي: ما ناظرت أحدًا إلا تمنيت لو أن الله أظهر الحق علي لسانه([1]) ويعينه علي ذلك أن يستيقن أن الآراء والأفكار ومسالك الحق ليست ملكًا لواحد أو طائفة، والصواب ليس حكرًا علي واحد بعينه.

علي المُحاور أن يوطِّن نفسه، ويُروِّضها علي الإخلاص لله في كل ما يأتي وما يذر في ميدان الحوار وحلبته، ومن أجلى المظاهر في ذلك: أن يدفع عن نفسه حب الظهور والتميُّز علي الأقران، وإظهار البراعة وعمق الثقافة، والتعاليعلي النظراء والأنداد. إن قَصْدَ انتزاع الإعجاب والثناء واستجلاب المديح، مُفسد للأمر صارف عن الغاية وسوف يكون فحص النفس دقيقاً وناجحاً لو أن المُحاور توجه لنفسه بهذه الأسئلة:

. هل ثمة مصلحة ظاهرة تُرجى من هذا النقاش وهذه المشاركة.؟

. هل يقصد تحقيق الشهوة أو إشباع الشهوة في الحديث والمشاركة.؟

. وهل يتوخَّى أن يتمخض هذا الحوار والجدل عن نزاع وفتنة، وفتح أبواب من هذه الألوان حقهَّا أن تسدّ.؟

ويدخل في باب الإخلاص والتجرد توطين النفس علي الرضا والارتياح إذا ظهر الحق علي لسان الآخر ورأيه، ويعينه علي ذلك أن يستيقن أن الآراء والأفكار

١ – انظر معناه في سير أعلام النبلاء: ٢٩/١٠ .

ومسالك الحق ليست ملكاً لواحد أو طائفة، والصواب ليس حكراً علي واحد بعينه. فهمُّ المخلص ومهمته أن ينتشر الحق في كل مكان، ومن أيّ مكان، ومن أيّ وعاء، وعلي أيّ فم.

إن من الخطأ البيِّن في هذا الباب أن تظن أنّ الحق لا يغار عليه إلا أنت، ولا يحبه إلا أنت، ولا يدافع عنه إلا أنت، ولا يتبناه إلا أنت، ولا يخلص له إلا أنتومن الجميل، وغاية النبل، والصدق الصادق مع النفس، وقوة الإرادة، وعمق الإخلاص؛ أن تُوقِفَ الحوار إذا وجدْت نفسك قد تغير مسارها ودخلتْ في مسارب اللجج والخصام ومدخولات النوايا (1) ومن النصوص الواردة في ضرورة الإخلاص في الحوار، ما جاء في دعوة الأنبياء لأقوامهم وصدقهم فيها وإبداء النصح لهم ومن ذلك قول نوح υلقومه {وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} (2) ومثله قول هودυ {وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ}(3) قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ وهذه الصفات التي يتصف بها الرسل البلاغ والنصح والأمانة (4)

٣) الإنصاف والعدل:

من المبادئ الأساسية في الحوار: العدل والإنصاف، ومن تمام الإنصاف قبول الحق من الخصم، والتفريق بين الفكرة وقائلها، وأن يبدي المحاور إعجابه

---

١ – ينظر أصول الحوار وآدابه في الإسلام للشيخ صالح عبدالله حميد ص ١٨.

٢ – الآيتان (٦١، ٦٢) من سورة الأعراف .

٣ – الآيتان (٦٧، ٦٨) من سورة الأعراف.

٤ – تفسير ابن كثير: ٦/٣٣٠.

بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة، ومن نماذج الإنصاف ما ذكره الله - سبحانه - في وصف أهل الكتاب: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ}([1]) والإنصاف أن تكون الحقيقة ضالتك المنشودة، تبحث عنها في كل مكان، وفي كل عقل. جرِّد نفسك، ولا تبالِ بالناس رضوا أم سخطوا، وكن باحثًا عن الحقيقة، وليعلم ربك من قلبك أنه ليس في قلبك إلا محبة الله تعالى، ومحبة رسوله ρ، وحب الحق الذي يحبه الله ورسوله.

فلتستخلص الحق من خصمك، ولو من بين ركام الباطل الكثير الذي ربما جاء به وربما أجرى الله تعالى كلمة الحق علي لسان الفاسق، أو حتى علي لسان الكافر -أحيانًا- فيمكن أن تستفيد من المحاور ولو كان فاسقًا أو كافرًا، فقد تستفيد منه عيبًا موجودًا عندك أو عند المسلمين، أو تستفيد منه مصلحة دنيوية للمسلمين، أو أسلوبًا من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ربما فطن له هو، وغفلت أنت عنه.

وللشيخ عبد الرزاق عفيفي([2]) رحمه الله كلمة حكيمة جميلة، يقول فيها معبرًا عن رد الحق عند الكثيرين: "إن الذين لديهم ذكاء حاد لا يقبلون الصواب غالبًا إلا إذا كان من عند أنفسهم؛ وذلك أن الله تعالى أعطاهم قدرات وطاقات

---

١ - سورة آل عمران الآية (١١٣).

٢ -الشيخ عبدالرازق عفيفي : هو أحد علماء الأزهر الشريف كان رئيسا لجماعة أنصار السنة المحمدية في مصر ثم اختار الهجرة إلى بلاد الحرمين الشريفين فدرس في مناطق شتى تولى التدريس في كلية الشريعة في الرياض ثم عين مديرا للمعهد العالي للقضاء ثم انتقل إلى دار الإفتاء، فكان عضوا في هيئة كبار العلماء، وفي اللجنة الدائمة للإفتاء توفي بالرياض ودفن بها سنة ١٤١٥ هـ ينظر موقع صيد الفوائد تحت تراجم العلماء والدعاة .

عالية، وُفِّقوا بسببها إلى كثير من الحق الذي أخطأ فيه الناس؛ ولذلك فلديهم من الثقة بآرائهم وعدم الثقة بآراء الآخرين، ما يصعب معه علي الناس إقناعهم بغير الآراء التي يرون هم.

إن الاعتراف بالحق وإعلانه -أيضًا- لا ينقص من قيمة الإنسان، فكونك تقول في مناظرة أو محاورة أو محاضرة: أنا أخطأت في كذا، هذا لا يعيبك؛ بل هذا يرفع منزلتك عند الناس، ويدل علي شجاعتك وقوتك، وثقتك بنفسك" (١)ومن الآيات الدالة علي الإنصاف والعدل ما جاء في الوصايا العشر في آخر سورة الأنعام قوله تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى}(٢)

٤) التواضع وحسن الخلق:

إن التزام الأدب وحسن الخلق عمومًا، والتواضع علي وجه الخصوص له دور كبير في إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق وإذعانه للصواب، فكل من يرى من محاوره توقيرًا وتواضعًا، ويلمس خلقًا كريمًا، ويسمع كلامًا طيبًا، فإنه لا يملك إلا أن يحترم محاوره، ويفتح قلبه لاستماع رأيه ، وفي الحديث الصحيح: « وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله »(٣) أي يرفع منزلته في الدنيا عند الناس، وكذلك يرفعه في الآخرة ويزيد من ثوابه فيها بتواضعه في الدنيا،ومما ينافي التواضع: العجب والغرور والكبر .

وقد أثبتت التجارب أن التواضع فضيلة تهدي صاحبها للحق، وأما الكبر والغرور

---

١ - أدب الحوار د/سلمان فهد العودة: ٤١، ٤٢.

٢ - سورة الأنعام الآية (١٥٢) .

٣ - أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب العفو والتواضع حديث: (٤٧٩٥).

بالنفس والإعجاب بها، فيصد عن الحق البين الظاهر، وقد ورد عن النبي ρ في صحيح مسلم قوله: "الكبرُ بطر الحق وغمط الناس" (1) وبطر الحق رده والإعراض عنه؛ وغمط الناس احتقارهم فقد أخبر الخالق – عز وجل – أن معصية إبليس كان الدافع اليها الكبر والغرور، قال – تعالى –:{إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}(2) ولما سأله الله – عز وجل – عن السبب قال معجباً: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}(3) ولا يكون الحوار مثمراً في مجال معرفة الحق إلا إذا كان قائماً علي الأدلة والبراهين، ولقد علمنا الإسلام في مجال إحقاق الحق أن نتحاور مع الآخرين وفق قاعدة: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (4) وقد أثبت التاريخ أن الأطراف المتحاورة إذا كانت من أهل الإنصاف فإنها تعترف بالحق عند ثبوته.

ومن الفضائل الهامة أن لا يستنكف المتحاور من قبول الحق ولو جاء ممن هو دونه علماً أو سناً أو قدراً، ومن الرجوع للحق بعد أن يتبين له؛ وقد أرشد القرآن إلى أن ابن آدم الأول تعلم من غُراب: كيف يواري سوأة أخيه؟!، كما أن سليمان – عليه السلام – تعلم من الهدهد مالم يكن يعلمه: {أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ}(5)

وقد حفظ لنا التاريخ رسالة الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله

---

١ – أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه حديث: (٤٧٩٥)

٢ – سورة البقرة آية (٣٤)

٣ – سورة الأعراف آية (١٢)

٤ – سورة النمل آية (٦٤)

٥ – سورة النمل آية (٢١)

تعالى عنه – في القضاء، والتي جاء فيها: "ولا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس، فهديت فيه إلى رشدك، أن تراجع نفسك اليوم فإن الحق قديم، وإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل"([1])

وأن تكون فرصة الحوار متكافئة، فلا يُشعر طرف بالقهر أو الضعف، إذ أنه لو كان الحوار بين قوي وضعيف، أو غالب ومغلوب، أو مستعمر ومستعمر، أو قاهر ومقهور.. الخ، فإنه لن يكون هناك حوار، وإنما سيكون هناك إملاء من طرف والقبول أو الاستسلام من الطرف أو الأطراف الأخرى... وهذا الذي دل عليه الواقع الذي نقله لنا القرآن وسواه، من ذلك علي سبيل المثال لا الحصر – قص علينا القرآن الكريم ما كان من فرعون – رمز الاستبداد السياسي والقهر – حين جاءه موسى يحاوره {قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} ([2])

– أما في التاريخ الحديث فيكفي أن يراجع الإنسان مواقف القوى العالمية الكبرى، منذ الحرب العالمية الثانية، تجاه قضايا العالم الثالث علي العموم، والبلاد الإسلامية علي الخصوص، حتى يتجلى له انطباق هذه الحقيقة علي الضعفاء، وكم ضاعت حقوق في مؤتمرات عقدت للحوار حول قضايا محددة؟ تكفي نظرة سريعة علي مجريات المؤتمرات التي عقدها "الكيان الصهيوني" بإشراف أمريكا مع العرب، ابتداء من "كامب ديفيد" وانتهاء بـ "شرم الشيخ" حتى

---

١ – أعلام الموقعين لابن القيم ١٥٢/١.

٢ –سورة غافر آية (٢٩)

يتبين كيف استسلم الضعفاء للأقوياء؟ ([1])

من كل ذلك يتبين أن الحوار الذي لا يقوم بين أطراف متكافئة لا تكون نتائجه إلى خير، وإنما تكون ظالمة... ولذلك أكدت شريعة الإسلام علي العدل المطلق بين الصديق والعدو، مع القريب والغريب، وتكفي الإشارة هنا إلى قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ علي أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} ([2])

٥): الحلم والصبر:

يجب علي المحاور أن يكون حليمًا صبورًا، لا يغضب لأتفه سبب، ولا ينفر لأدنى أمر، ولا يستفز بأصغر كلمة، فقد أمر –سبحانه– نبيه بأخذ العفو وإعذار الناس وترك الإغلاظ عليهم كما في قوله تعالى:{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}([3])والصفح والعفو أبلغ من كظم الغيظ ورد الغضب، لأن العفو ترك المؤاخذة، وطهارة القلب، والسماحة عن المسيء، ومغفرة خطيئته.

وأعظم من ذلك وأكبر هو دفع السيئة بالحسنة، ومقابلة فحش الكلام بلينه، والشدة بالرفق، ورد الكلمة الجارحة بالكلمة الطيبة العذبة، والسخرية والاحتقار بالتوقير والاحترام، وهذه منزلة لا يصل اليها إلا من صبر وكان ذا حظ عظيم: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ

١ –يراجع أهم ضوابط الحوار في الإسلام للكاتب الإسلامي متولي موسي في صحيفة الوسط البحرينية – العدد ٢٠٨٦ – الجمعة ٢٣ مايو ٢٠٠٨م الموافق ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ

٢ –سورة المائدة آية (٨).

٣ – سورة الأعراف آية (١٩٩).

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ   وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}([1]) فعلي المحاور أن يعتمد الهدوء والروية وأن يتحلى بالحلم والصبر والوقار وهذا يعنى عدم التسرع والانفعال والغضب بسبب وبدون سبب، فهذا يعثر الحوار ولا ينجحه، فالحلم والصبر يعنى التجاوز عن أخطاء الخصم والصفح عنها وعدم مقابلتها بمثلها، ولا يجارى خصمه في الشغب، بل يعتمد الهدوء والوقار، ومن الأمثلة التي طبق فيها الصبر وجرب فيها الحلم والعفو فبانت آثارها وظهرت نتائجها قصص الأنبياء مع أقوامهم:

- فهذا نوح υ يكذبه قومه ويتهمونه بالضلال المبين، فيرد عليهم في حلم وهدوء: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}([2]) ومثله هود υ يتهم بالسفاهة فلا يزيد علي نفي هذه التهمة في صبر وحكمة: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}([3]) ويوسفυ يكيد له أخوته ويفرقون بينه وبين أبيه سنين عددا ثم لما يظهر عليهم ويكشف أمرهم لا يكتفي بالصفح عنهم بل يزيد علي ذلك فيعلن لهم أنه لا يلومهم ولا يثرب عليهم ولن يعيرهم بذنوبهم ومع ذلك يدعو لهم بالمغفرة والرحمة وهذا نهاية الإحسان الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين: {قَالَ لَا تَثْرِيبَ عليكُمُ اليوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}([4]) ولعل هذه الأمثلة كافية في الدلالة علي المقصود، وبيان التطبيق العلمي لمعاني الصبر والتحمل، والحلم

---

١ - الآيتان (٣٤، ٣٥) من سورة فصلت.

٢ - سورة الأعراف آية (٦١).

٣ - سورة الأعراف آية (٦٧).

٤ - سورة يوسف آية (٩٢).

والعفو وكظم الغيظ ونحوها

٦) الرحمة والشفقة بالخصم والحرص علي إقناعه:

إن المحاور المسلم المخلص الصادق يحرص علي ظهور الحق، ويشفق علي خصمه الذي يناظره من الضلال، ويخاف عليه من الإعراض والمكابرة والتولي عن الحق ، فالرحمة والشفقة أدب مهم جدًّا في الحوار، لأن المحاور يسعى لهداية الآخرين واستقامتهم فلذلك يبتعد عن كل معاني القسوة والغلظة والفظاظة والشدة. فلا يكون الحوار فرصة للكيد والانتقام، أو وسيلة لتنفيس الأحقاد، وطريقة لإظهار الغل والحسد ونشر العداوة والبغضاء والرحمة جسر بين المحاور والطرف الآخر، ومفتاح لقلبه وعقله، وكلما اتضحت معالم الرحمة علي المحاور كلما انشرح صدر الخصم، واقترب من محاوره، وأذعن له واقتنع بكلامه. يقول – سبحانه – مخاطبًا نبيه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}([1])

ولذلك كان الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم يصرحون بالخوف والحرص والشفقة عليهم ، ومن نماذج ذلك تصريح مؤمن آل فرعون لقومه بالرحمة والشفقة والخوف عليهم في أكثر من موضع. قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عليكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ. مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ. وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عليكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ}([2]) وهذه الرحمة والشفقة وذلك الحرص والخوف علي الخصم ليس معناه المداهنة ولا المودة ولا القربة ولا المحبة للكافر المعاند ولذلك لما انتهى نوح υ إلى تلك

---

١ – سورة آل عمران آية (١٥٩).

٢ – سورة غافر الآيات (٣٠. ٣٢).

النهاية وقت الرحمة والتقرب اليهم ' فما كان منه إلاأن أطلق هذه الكلمات:{وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ علي الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا}([1])

ومن هذا الباب أيضا قتال الأنبياء لأقوامهم، وما يشهده تاريخهم من غزوات ومعارك وجهاد، مع حرصهم وشفقتهم ، ولكن أحيانا لا يصلح أي علاج آخر غير تطهير وجه الأرض من الظالمين لان وجودهم يجمد الدعوة إلى الله نهائيا ويحول بينها وبين الوصول إلى قلوب الآخرين([2]) مع قومه، وتبين إصرارهم وضلالهم وأوحى اليه أنه لن يؤمن أحد بعد ذلك، عندها انتهى

٧) حسن الاستماع:

لا بد للمحاور الناجح أن يتقن فن الاستماع، فكما أن للكلام فنًّا وأدبًا، فكذلك للاستماع، وليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره، ففرق بين الحوار الذي فيه تبادل الآراء وبين الاستماع إلى خطبة أو محاضرة ، ومما ينافي حسن الاستماع مقاطعة كلام الطرف الآخر، فإنه طريق سريع لتنفير الخصم إضافة إلى ما فيه من سوء أدب، كما أنه سبب في قطع الفكرة مما يؤثر في تسلسل الأفكار وترابطها، ويؤدي إلى اضطرابها ونسيانها.

ومن آداب المتناظرين: ألا يتعرض أحدهما لكلام الآخر حتى يفهم مراده من كلامه تمامًا، وأن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه، ولا يقطع عليه كلامه من قبل أن يتمه،والاستماع إلى الطرف الآخر وحسن الإنصات، تهيئ الطرف الآخر لقبول الحق، وتمهد نفسه للرجوع عن الخطأ.

---

١ - الآيتان (٢٦ ، ٢٧) من سورة نوح.

٢ - الحوار آدابه وضوابطه في ضوء القرآن والسنة د / يحي محمد زمزمي٢١٨، ٢١٩.

كما يطلب الالتزام بوقت محدد في الكلام، وتجنب الإطالة قدر الإمكان، فيطلب حُسن الاستماع، واللباقة في الإصغاء، وعدم قطع حديث المُحاور. وإنّ من الخطأ أن تحصر همَّك في التفكير فيما ستقوله، ولا تُلقي بالاً لمُحدثك ومُحاورك، وقد قال الحسن بن علي لابنه، ψ أجمعين:يا بنيّ إذا جالست العلماء؛ فكن علي أن تسمع أحرص منك علي أن تقول، وتعلَّم حُسْنَ الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ولا تقطع علي أحد حديثاً – وإن طال – حتى يُمسك.

ويقول ابن المقفع:تَعلَّمْ حُسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام؛ ومن حسن الاستماع: إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه. وقلة التلفت إلى الجواب. والإقبال بالوجه. والنظر إلى المتكلم. والوعي لما يقول).لا بدّ في الحوار الجيِّد من سماع جيِّد؛ والحوار بلا حُسْن استماع هو (حوار طُرْشان) كما تقول العامة، كل من طرفيه منعزل عن الآخر، إن السماع الجيِّد يتيح القاعدة الأساسية لالتقاء الآراء، وتحديد نقاط الخلاف وأسبابه. حسن الاستماع يقود إلى فتح القلوب، واحترام الرجال وراحة النفوس، تسلم فيه الأعصاب من التوتر والتشنج، كما يُشْعِرُ بجدّية المُحاور، وتقدير المُخالف، وأهمية الحوار. ومن ثم يتوجه الجميع إلى تحصيل الفائدة والوصول إلى النتيجة (١)

لعل قصص الأنبياء _ عليهم السلام _حافلة بالأمثلة والنماذج لحسن استماع الرسل لأقوامهم، وإنصاتهم للشبه والاعتراضات، بل للسب والشتم والاعتداء في القول أحيانا ومع ذلك يصبرون علي سماع تلك الأقوال والكلمات النابية ويتلوها منهم الرد الجميل، أو الجواب المفحم بأدب لطيف وكلام منزه عن السفاهة والشتائم وذكر الأمثلة يطول جدا ولكن نشير إلى بعض الأقوال الآثمة

---

١ – أصول الحوار وآدابه في الإسلام: ١٥، ١٦.

التي استمعها الأنبياء من أقوامهم :

– قولـه تعـالى فـي قصـة نـوحυ {قَـالَ الْمَـلَأُ مِـنْ قَوْمِـهِ إِنَّـا لَنَـرَاكَ فِـي ضَـلَالٍ مُبِينٍ}([1])

– قوله تعالى في قصة هودυ {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}([2])

– قوله تعالى في قوم شعيبυ {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا}([3])

– ومن ذلك أقوال فرعون المتعددة في أمر موسى υكقوله: {قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيكُمْ لَمَجْنُونٌ}([4]) إلى غير ذلك من الأمثلة والشواهد التي تثبت حسن استماع الأنبياء _عليهم السلام _ وإنصاتهم لتلك الترهات والضلالات وضبط النفس في أثناء عرضها، ثم مايتلو ذلك من الرد المفحم اللطيف

والمقصود أن حسن الاستماع وإعطاء الفرصة للخصم في إبداء آرائه وعدم الاستئثار بالكلام دون الطرف الآخر والصبر علي ما قد يكون من كلام الخصم من إساءة أو تعريض أو نحوه، وعدم مقاطعته أو الانشغال عنه، كل ذلك من الأدب اللطيف والخلق الجميل الذي ينبغي أن يتصف به المحاور حتى يكون ناجحا ، وليعلم المحاور أن الاستئثار بالكلام والإطالة فيه _غالبا_ ما يدل علي

---

١ – سورة الأعراف آية (٦٠).

٢ – سورة الأعراف آية (٦٦) .

٣ – سورة الأعراف آية (٨٨) .

٤ – سورة الشعراء آية (٢٧) .

إعجاب المرء بنفسه أو حب الشهرة وآناء أو الغفلة عن تقدير الطرف الآخر من حيث العلم والوقت والموقف.

٨) الاحترام والمحبة علي رغم الخلاف:

الخلاف أمرٌ واقع لا محالة، ولكن لا يجوز أن يؤدي الخلاف بين المتناظرين الصادقين في طلب الحق إلى تباغض وتقاطع وتهاجر، أو تشاحن وتدابر ، فأخوة الدين، وصفاء القلوب، وطهارة النفوس فوق الخلافات الجزئية، والمسائل الفرعية، واختلاف وجهات النظر، لا ينبغي أن يقطع حبال المودة، ومهما طالت المناظرة، أو تكرر الحوار، فلا ينبغي أن تؤثر في القلوب، أو تكدر الخواطر، أو تثير الضغائن.

والقرآن الكريم أفاض في الحديث عن احترام الآخر حتى وإن اختلف الدين أو اختلفت وجهات النظر فقد شجّع المسلمين علي البرّ والإحسان للكفار غير المعادين المحاربين يقول تعالى: {لاَ يَنهَاكُم اللَّهُ عَن الَّذِينَ لَم يُقَاتِلُوكُم فِي الدِّينِ وَلَم يُخرِجُوكُم مِن دِيَارِكُم أَن تَبَرُّوهُم وَتُقسِطُوا اليهِم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ} (١)

وإذا كان مطلوباً من المسلم أن يدعو إلى دينه وأن يوضّح بطلان وفساد الأديان الأخرى إلا أن ذلك يجب أن يكون بأسلوب لائق لا يجرح مشاعر الآخرين ولا ينفّرهم ، يقول تعالى: {وَلاَ تُجَادِلُوا أَهلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم} (٢)

وما أروع تأديب الإسلام لأبنائه وتربيته لهم علي احترام الآخرين حينما

١ - سورة الممتحنة الآية (٨) .

٢ - سورة العنكبوت الآية (٤٦) .

ينهي القرآن الحكيم المسلمين عن سبّ أصنام الكفّار وأوثانهم !! لماذا ؟ لأن الكفار يعتبرون الأصنام مقدسات لهم، وكل إنسان يدافع عن مقدساته وإن كانت زائفة باطلة، فإذا اعتدى المسلمون وأهانوا مقدسات الكفار فستكون ردة الفعل الطبيعية للكافرين إهانة وسبّ مقدسات المسلمين، ولا يرضى الإسلام تبادل الإهانة والسبّ كلغة حوار وتعامل بين أصحاب الأديان فلنتأمل الآية الكريمة التالية ولنتدبّر في أبعادها العظيمة، يقول تعالى: {وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدوًا بِغَيرِ عِلمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُم ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرجِعُهُم فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ} ([1])

فالآية الكريمة تلفت أنظار المؤمنين إلى عدة حقائق يجب أن يأخذوها بعين الاعتبار في تعاملهم مع الآخرين:

١- إن كل أمة أو جماعة لها مبدأ فإنها تعتقد بقداسته وان كان باطلا في نظر الآخرين {كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُم} ٢- الإنسان مسؤول أمام ربه يوم القيامة، ولا يحق لأحد في الدنيا أن يفتش عقائد الناس ويحاكمهم علي أديانهم، فذلك الأمر موكول لرب الخلق يوم الحساب ٣- إن أي فعل تجاه الآخرين يسبب ردّ فعل من نوعه وجنسه، فإذا كان المسلمون حريصين علي احترام دينهم، ومقدساتهم فعليهم أن يحترموا أديان الآخرين ومقدساتهم في ظاهر التعامل معهم وإلا فليتوقعوا الإهانة لمعتقداتهم حينما يسبّون معتقدات الآخرين .

وقد اختلف السلف فيما بينهم، وبقيت بينهم روابط الأخوة الدينية، فهذان الخليفتان الراشدان، أبو بكر وعمر، يختلفان في أمور كثيرة، وقضايا متعددة،

---

١ - سورة الأنعام الآية (١٠٨) .

مع بقاء الألفة والمحبة، ودوام الأخوة والمودة ، ويظهر ذلك من ثناء كل واحد منهما علي صاحبه.

فنحن مأمورون أن نُنزل الناس منازلهم، وألا نبخس الناس أشياءهم. فيا أخي المسلم ليس النجاح في الحوار والمناظرة مرهونًا بإسقاطك لشخصية الطرف الآخر الذي تناظره، ولا إسقاطك لشخصيته يعني أنك نجحت في المناظرة؛ بل ربما يرتد الأمر عليك، ويكون هذا دليلاً علي إفلاسك وعجزك، وأنك لا تملك الحجة؛ فاشتغلت بالمتكلِّم عن الكلام ، والناس اليوم تعي وتعقل، ولو أنك سندت قولاً من الأقوال الباطلة الزائفة حينًا من الزمن بالتهويش، واللجاجة، فإن هذا القول الذي لا يسنده الحق سرعان ما ينهار ويتهاوى بمجرد غفلة السَّاعين به، أو انشغالهم عنه بغيره، فيموت وينساه الناس.

ولهذا قال النبيρ" ليس المؤمن بالطعَّان، ولا اللعَّان، ولا الفاحش، ولا البذيء"([1]) فالمؤمن ليس باللعان، ولا بالطعان في الناس وأعراضهم، ونياتهم ومقاصدهم وأحوالهم، ولا بالفاحش، ولا بالبذيء ، وفي البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص τ أنه قال: "لم يكن النبي ρفاحشًا ولا متفحِّشًا، وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا"([2]) فهذا حال النبي ρ وصفته، وهذا كلامه في وصف المؤمن، أنه لا يحب الفحش ولا التفحش.

١ – أخرجه الإمام الترمذي في سننه في كتاب الذبائح باب ما جاء في اللعنة حديث رقم: ١٩٤٨ وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد رقم ٣١٢ والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم:٥٣٨١ .

٢ – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المناقب باب صفة النبيρ ينظر عمدة القاري لبدر الدين العيني: ١٥٥/١٦ حديث رقم: ٣٥٥٩ .

ومن بديع احترام رأي الآخرين، ما ينقل عن الإمام مالك: أنه لمَّا ألَّف الموطأ، ومكث أربعين سنة يؤلفه، وقرئعليه آلاف المرات، وعرضه علي سبعين من العلماء فأقروه عليه، وتعب فيه أيما تعب، ومع ذلك لمَّا بلغ الخليفة المنصور كتاب مالك وأعجبه، وقال: إنا نريد أن نعممه علي الأمصار، ونأمرهم باتباعه؛ قال له الإمام مالك: "لا تفعل –رحمك الله–، فإن الناس سبقت منهم أقاويل، وسمعوا أحاديث ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق اليهم وما أتوا به، وعملوا بذلك ودانوا به وكل ذلك من اختلاف أصحاب رسول الله ρ، ثم من بعدهم من التابعين، ورد الناس عما اعتقدوه ودانوا به أمر صعب شديد، فدع الناس وما هم عليه، ودع أهل كل بلد وما اختاروا لأنفسهم"(1)فلا حاجة إلى اللجوء إلى تبكيت الشخص الذي تخاصمه وإحراجه والسخرية منه. وقد نهى الله عن السخرية من الآخرين من ذلك قوله : {يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالَايَسْخَرْقَوْمٌمِّنقَوْمٍعَسَىٰأَنيَكُونُواخَيْرًامِّنْهُمْوَلَانِسَاءٌمِّننِّسَاءٍعَسَىٰأَنيَكُنَّخَيْرًامِّنْهُنَّ}(2)

---

١ – سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨/٦١ .

١ ـ سورة الحجرات الآية (١١) .

المبحث الثاني
آدابُ الحوار العِلمية

ونعنى بها الآداب التي تتعلق بمادة الحوار الأصلية، وموضوعاتها الأساسية، والضوابط والأصول العلمية، من حيث إيراد المعلومات وترتيبها وتقريرها أو ردها، وما يتعلق بذلك من أسس يجب إتباعها أو محاذير يجب اجتنابها حتى ينضبط الحوار ويحقق نتيجته، وأهم هذه الآداب ما يلي:

١) – العلم:

العلم شرط أساس لنجاح الحوار وتحقيق غايته، وبدونه لا ينجح حوار، ويهدر الوقت ويضيع الجهد ، فيجب علي المحاور ألا يناقش في موضوع لا يعرفه، ولا يدافع عن فكرة لم يقتنع بها، فإنه بذلك يسيء إلى الفكرة والقضية التي يدافع عنها، ويعرض نفسه للإحراج وعدم التقدير والاحترام ، ومن أنواع العلم المطلوب توفرها فيمن يحاور في أي قضية ما يأتي :

– العلم بكتاب الله وسنة رسولهρجمع النصوص منهما في القضية المطروحة للنقاش

– العلم بما ينقض الرأي المخالف للصواب، ومعرفة الردود والأجوبة القوية التي يمكن أن تواجه بها الشبهات والاعتراضات التي يثيرها الخصم.

– العلم بالطرف الآخر من حيث منزلته ومقدار علمه ومعرفة ظروفه وأحواله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في التأكيد علي ضرورة العلم وأهميته لمن يتصدى للحوار: "وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجًا قويًا من علوج الكفار، فإن ذلك يضره

ويضر المسلمين بلا منفعة" ([1])

٢) - البدء بالنقاط المشتركة وتحديد مواضع الاتفاق:

بين كل متناظرين مختلفين حد مشترك من النقاط المتفق عليها بينهما والتي يسلم بها الطرفان، والمحاور الناجح هو الذي يظهر مواطن الاتفاق. والبدء بالأمور المتفق عليها يساعد علي تقليل الفجوة، ويوثق الصلة بين الطرفين، ويعيد الحوار هادئًا هادفًا، أما إذا كان البدء بذكر مواضع الخلاف وموارد النزاع فإن فرص التلاقي تقل، وفجوة الخلاف تتسع، كما أنه يغير القلوب، ويثير النفوس للغلبة دون النظر إلى صحة الفكرة ،فالبدء بالنقاط المشتركة يساعد علي تحرير محل النزاع، وتحديد نقطة الخلاف، ويفيد في حسن ترتيب القضايا والتدرج في معالجتها.

من المصلحة ألا تبدأ الحوار بقضية مختلف فيها؛ بل ابدأ بموضوع متفق عليه، أو بقاعدة كلية مسلَّمة أو بدهية، وتدرج منها إلى ما يشبهها أو يقاربها، ثم إلى مواضع الخلاف، فممَّا يذكر عن سقراط –وهو أحد حكماء اليونان– أنه كان يبدأ مع خصمه بنقاط الاتفاق بينهما، ويسأله أسئلة لا يملك الخصم أن يجيبه عليها إلا بنعم، ويظل ينقله إلى الجواب تلو الآخر، حتى يرى المناظر أنه أصبح يُقر بفكرة كان يرفضها من قبل. ومن شواهد ذلك ما ذكره الله عز وجل في حوار إبراهيم لقومه حيث قال تعالى: {وَاتْلُ عليهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُم

---

١ – يراجع الحوار آدابه وضوابطه: ص ٢٧٧ وما بعدها.

مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ إِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ}(1) فهذه الأسئلة من إبراهيم υ فيها تقريرهم بقضايا متفق عليها وهي بيان عجز الآلهة عن النفع والضر، ومن ثم يترتب عليها بيان بطلانها وعدم صلاحيتها بل عداوتها وهجرها، وبيان المستحق الوحيد للعبادة وهو رب العالمين.

ومثل ذلك أيضا حديث حجة الوداع من رواية عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، ذكر النبي ρ قعد علي بعيره، وأمسك إنسان بخطامه – أو بزمامه – قال: " أي يوم هذا "، فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال: "أليس يوم النحر " قلنا: بلى، قال: " فأي شهر هذا " فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: " اليس بذي الحجة " قلنا: بلى، قال: " فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا..." الحديث(2) قال النووي: هذا السؤال والسكوت والتفسير أراد به التفخيم والتقرير والتنبيه علي حرمة هذا الشهر والبلد واليوم(3) وواضح من أسئلتهρأنها واضحة الإجابة وموضع اتفاق بين جميع السامعين، ولكن أراد أن ينتقل منها إلى أمر آخر وهو بيان حرمة المسلم فرتبها علي تلك النقاط المشتركة والقضايا المتفق عليها.

ولعله من خلال النماذج السابقة تتبين أهمية البدء بالنقاط المشتركة ومواضع الاتفاق، لتوفير الوقت والجهد، ولتهيئة نفسية الخصم، ولترتيب

---

١ – سورة الشعراء الآيات: (٦٩ـ ٧٧) .

٢ – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب قول النبي ρرب مبلغ حديث رقم ٦٧.

٣ – شرح النووي لصحيح مسلم: ١١/١٦٩ .

القضايا علي بعضها وتحرير محل النزاع، ولذلك ينبغي أن يحرص المحاور علي أن يلقى علي الطرف الآخر أسئلة يكون جوابها "نعم" ويتجنب ما يكون جوابه النفي.

٣) - التدرج والبدء بالأهم:

إن المحاور الناجح هو الذي يصل إلى هدفه بأقرب طريق، ولا يضيع وقته فيما لا فائدة منه، ولا علاقة له بأصل الموضوع، فمعرفة الأهم والبدء به يختصر الطريق ، وأوضح الأمثلة علي ذلك بدء الأنبياء – صلوات الله عليهم وسلامه – بأهم قضية وأكبر غاية، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}(١) قالها نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام ،ومع التأكيد علي هذا الأدب – البدء بالأهم – فقد يحتاج المحاور إلى أن يتدرج ويتنازل مع خصمه، ويسلم له ببعض الأمور تسليمًا مؤقتًا حتى يصل إلى القضية الأم والمسألة الأهم.

ومن نماذج هذا الأسلوب ما اتبعه إبراهيم مع قومه ليصل بهم إلى التوحيد وإبطال الشرك، كما قال سبحانه: {فَلَمَّا جَنَّ عليهِ اللَّيْلُ رأي كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي}(٢) وهذا علي وجه التنزل مع الخصم، أي ربي – بزعمكم– {فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ}فبطلت عبادة الكواكب، ثم فعل مثل ذلك لما رأي القمر ولما رأي الشمس حتى وصل بهم إلى حد إبطال ما هم عليه من الشرك، وهذا الأسلوب من الخليل υ وقوله: هَذَا رَبِّي قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل، فيحكى قوله كما غير متعصب لمذهبه، لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنجى

---

١ – سورة الأعراف الآيات:(٩٥، ٦٥، ٧٣، ٨٥).

٢ – سورة الأنعام الآية (٧٦).

من الشغب، ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة. ([1]) وقريب منه ما فعله النبيρ مع كفرة قريش المعاندين والمكذبين بالقرآن وبالتوراة حيث قال: {قل فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}([2]) فهو يسر معهم خطوة في الإفحام والإحراج، ويتدرج بهم ليبين كذبهم وعنادهم ن فكأنه يقول لهم: إن لم يكن يعجبكم القرآن، ولم تكن تعجبكم التوراة فإن كان عندكم من كتب الله ما هو أهدى من القرآن والتوراة فأتوا به أتبعه([3])

٤) ـ الالتزام بموضوع الحوار:

إن من أهم الآداب التي يتسم بها المحاور: الموضوعية في الحوار، ونعني بها رعاية الموضوع، وعدم الخروج عنه. واتباع المنهج العلمي، والحجة الصحيحة، وقبول الرأي الآخر إذا كان مقنعًا، والاعتراف للخصم بالسبق في بعض الجوانب التي لا يسع العاقل إنكارها، والتحاكم إلى المنطق السليم. ومن المهم جدا أن يكون المحاور عالماً بموضوع الحوار فلا يدفعه الجهل والمزاج في سباحة بحر لم يُكلّف بسباحته، فذلك يؤدي إلى هلاكه في العاجل والآجل، وقد يضيّع الحق بسبب جهله بموضوع الحوار، فالعلم بالشيء بصيرة به، وقد قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ علي بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}([4])

ومن الموضوعية: عدم الهروب من الموضوع الأساسي إلى غيره. إن

---

١ - انظر الكشاف: ٣٦٥/٢.

٢ - سورة القصص الآية (٤٩).

٣ - انظر تفسير الظلال: ٢٦٩٩/٥.

٤ - سورة يوسف الآية (١٠٨).

بعض الناس إذا أحرجته في موضوع هرب منه إلى موضوع آخر، فهو ينتقل من موضوع إلى موضوع، وكلما أُحرج في نقطة انسحب منها إلى غيرها، ونقل الحديث نقلة بعيدة أو قريبة، كذلك من الموضوعية: عدم إدخال موضوع في آخر وعدم النيل من المتحدث باتهامه في نيته أو الكلام علي شخصه وتجنب الكذب في الحديث، فإن المناظر قد يكذب أحيانًا، ومثل الكذب وأخوه بتر النصوص، وهو أن تنقل نصًّا طويلاً، فتجتزئ الكلام الذي يصلح لك، ويدل علي ما تريد، وتترك الباقي، فهذا ليس من الأمانة، بل عليك أن تنقل الكلام كاملاً حتى يشاركك الناس فيما استنتجته، فإما أن يقرُّوك، وإما أن يخالفوك في الفهم.

ـ كما أن من الموضوعية: إذا لم تعرف مسألة ما أن تقول: لا أدري، وإذا ترك العالم لا أدري، أصيبت مقاتله، كما كان السلف يقولون: ويجب علي العالم أن يعلم تلاميذه وطلابه قول: "لا أدري" حتى يلجئوا إليها فيما لا يعلمون.

ـ ومن الموضوعية: التوثيق العلمي، يعني إذا استدللت فلا تستدل بشائعات أو ظنون أو أوهام استقرت في عقلك أو في عقل من أمامك من الناس، بل استدل بالنصوص، والأدلة الواضحة، الثابتة، والإحصاءات الدقيقة، أما مجرد الظنون والأوهام والشائعات، فإنها لا تصلح أدلة.

وليس من الموضوعية: الاشتغال بالأيمان المغلظة، والله سبحانه وتعالى ذمَّ الذين يكثرون من الأيمان: قال تعالى:{وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ}[1]فهذا دعيٌّ ملصق في أهل العلم وليس منهم، وملصق في قومه وليس منهم، ومع ذلك يكثر من الأيمان الكاذبة، أو قد لا

---

١ – سورة القلم الآيات:(١٠ ـ ١٢).

تكون كاذبة لكن اليمين ليس حجة، فكونك تحلف بالله العظيم الذي لا إله إلا هو أن هذا هو الحق، فهذا لا يقدِّم ولا يؤخِّر. (1)

٥) ـ الالتزام بمكان وزمان الحوار:

يذكر أهل العلم أن المُحاورات والجدل ينبغي أن يكون في خلوات محدودة الحضور؛ قالوا: وذلك أجمع للفكر والفهم، وأقرب لصفاء الذهن، وأسلم لحسن القصد، وإن في حضور الجمع الغفير ما يحرك دواعي الرياء، والحرص علي الغلبة بالحق أو بالباطل، ومما استدل به علي ذلك قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا}(2) قالوا: لأن الأجواء الجماهيرية والمجتمعات المتكاثرة تُغطي الحق، وتُشوِّش الفكر، والجماهير في الغالب فئات غير مختصة؛ فهي أقرب إلى الغوغائية والتقليد الأعمى، فَيَلْتَبِسُ الحق،أما حينما يكون الحديث مثنى وفرادى وأعداداً متقاربة يكون أدعى إلى استجماع الفكر والرأي، كما أنه أقرب إلى أن يرجع المخطئ إلى الحق، ويتنازل عما هو فيه من الباطل أو المشتبه.

بخلاف الحال أمام الناس؛ فقد يعزّ عليه التسليم والاعتراف بالخطأ أما مُؤيِّديه أو مُخالفيه، ولهذا وُجِّه نبينا محمد ρ في هذه الآية أن يخاطب قومه بهذا، لأن اتهامهم له كانت اتهامات غوغائية، كما هي حال الملأ المستكبرين مع الأنبياء السابقين.

كما أن اختيار الوقت المناسب للحوار وحسن استغلال الفرص التي تسنح للمحاور له أهمية كبرى في ضمان سير الحوار علي أصوله وبالضوابط

---

١ – انظر أدب الحوار د/سلمان العودة ص ٥١ وما بعدها.

٢ – سورة سبأ الآية (٤٦).

اللازمة: فقد يمكن للمحاور أن يحدد هو والطرف المقابل موعدا للتحاور فيه حول قضية ما، ففي مثل هذه الحالة عليهما ان يحسنا اختيار الوقت مع مراعاة الظروف النفسية والعقلية والجسدية لكل منهما وإتاحة الزمن الكافي لمناقشة الموضوع، فلا ينبغي اختيار وقت اجهاد وإرهاق أو زمن نوم أو طعام أو نحو ذلك، أو وقت ضيق لا يسع فيه الحوار ولا تتم فيه المناقشة، فيؤدى ذلك إلى قطع الحوار قبل انتهائه، وبتره قبل تمامه ، فالمحاور إذن بين أن يختار وقتا مناسبا للحوار، يتحكم فيه بدءا وانتهاء، ويراعى فيه الظروف المحيطة من جميع الجوانب، وبين أن يستغل فرصة سانحة لا يجوز له أن يتأخر عنها، ولا ينبغي أن تفوته، فقد لا تسنح له مرة أخرى.

- فمن شواهد الحالة الأولى: وهي اختيار الوقت المناسب للحوار: الموعد الذي حدده موسى υللتحدي والمناظرة مع السحرة، فقد تحكم في اختيار الوقت المناسب:{قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى}([١]) فاختار أوضح فترة من النهار وأشدها تجمعا في يوم العيد لا في الصباح الباكر حيث لايكون الجميع قد غادروا البيوت، ولا في الظهيرة فقد تعوقهم حرارة الجو، ولا في المساء حيث يمنعهم الظلام من التجمع أو من وضوح الرؤيا ([٢])

- ومن شواهد الحالة الثانية: وهي حسن استغلال الفرصة المتاحة: ما فعله يوسف υ([٣]) حين أدخل السجن ومعه فتيان، فسألانه عن تأويل الرؤيا التي رأياها، فانتهز يوسف هذه الفرصة ليبث بين السجناء عقيدته الصحيحة،فكونه

---

١ - سورة طه الآية (٥٩).

٢ - انظر في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب ٢٣٤٠/٤ .

٣ - المرجع السابق : ١٩٨٨/٤، ١٩٨٩ .

سجينا لايعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة والأوضاع الفاسدة، فقد كان سؤال الفتيين هو: {قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}(1) فيطمئنهما يوسف إلى مقدرته علي تأويل رؤياهما،بما آتاه ربه من العلم، جزاء توحيده وتجرده لعبادة الله وحده، وهجر الشركاء والأنداد هو وآباؤه من قبله {قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ علينَا وَعلي النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ}(2) ومن ثم ينتقل بهم يوسف ـ υ ـ بلطف ولين فيفصح عن عقيدته ودعوته، ويكشف عن فساد اعتقادهما وقومهما: {يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ.....} الآيات(3)

– ومن استغلال الفرصة قبل فواتها وإفادة العلم وقت الحاجة اليه في مناسباته، إذ يكون أبلغ في التأثير، ومن صور توقيت مناسبة المجادلة: ما حدث من أبى

---

١ – سورة يوسف الآية (٣٦).

٢ – الآيتان (٣٧، ٣٨) من سورة يوسف.

٣ – الآيتان (٣٩،٤٠) من سورة يوسف.

شريح العدوى([1]) حيث قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أن أحدثك قولا قام به رسول الله ρ للغد من يوم الفتح، فسمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به، إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة... الحديث"([2]) إلى غير ذلك من الأمثلة المتعددة والمختلفة، والمقصود من ذلك كله أن المحاور عليه أن يختار المكان والزمان المناسبين للحوار وعليه أيضا تقدير الظروف المحيطة، واستغلال الفرص التي تسنح لتصحيح المفاهيم وتوضيح الحقائق.

٦) – الدليـل:

إن أهم ما ينجح الحوار وأول ما ينبغي استحضاره والعناية به وهو من مقتضيات العلم ـ الذي هو شرط في الحوار ـ الدليل، ولا بد من إثبات صحة الدليل، كما قيل: "إن كنت ناقلًا فالصحة، أو مدعيًا فالدليل"([3]). ولا يحسن بالمحاور أن يستدل بأدلة ضعيفة أو حجج واهية. فدليلان قويان لا يمكن الرد عليهما أفضل من سوقهما مع ثلاثة أدلة أخرى يمكن الأخذ والرد فيها، إذ ربما يستغلها الطرف الآخر، فيضعف الفكرة ويسيء إلى موقف صاحبها بسبب الأدلة

---

١ – قال الحافظ ابن حجر ما ملخصه: المشهور من اسمه أنه خويلد بن عمرو أسلم قبل الفتح وحمل بعض ألوية قومه، وسكن المدينة ومات بها سنة ثمان وستين ينظر فتح الباري : ١٩٨/١ .

٢ ـ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب– حديث:١٠٣ ويراجع ما سبق في الحوار آدابه وضوابطه ص: ٤٨١

٣ ـ الرد علي المخالف لبكر بن عبد الله أبو زيد ص ٦٤

الضعيفة ، ومتى وجد الدليل وثبتت صحته، فلا بد من صحة دلالته علي المطلوب، ولا بد من ترتيب الأدلة حسب قوتها وصراحتها في الدلالة علي المقصود.

ومن الأمور المهمة في هذا الشأن أن يبادر المحاور بتقديم الدليل والبرهان والحجج والدلالات ومن تقديم الأنبياء . عليهم السلام . ومبادرتهم بطرح ما معهم من البينات فهذا صالح . υ . يبدأ دعوة قومه إلى توحيد الله مقدما معه البينة والبرهان قال تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً}([1])ومثله فعل شعيب وموسى وهارون عليهم السلام، ومن أمثلة ذلك في السنة ما ذكره أبو هريرةτقال: لما توفي رسول اللهρوكان أبو بكر τ وكفر من كفر من العرب فقال عمر τ: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول اللهρ " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه علي الله" ([2]) فيقدم عمر τ الحجة والدليل عند إبداء رأيه واعتراضه علي ما رآه أبو بكر τ وهناك أمثله كثيرة غير ما ذكرنا نتركها للاختصار، ولأن القضية لاتحتاج إلى مزيد إيضاح.

٧) - ضرب الأمثلة:

إن المحاور الناجح هو الذي يحسن ضرب الأمثلة، ويتخذها وسيلة لإقناع محاوره، إذ أن الأمثلة الجيدة تزيد المعنى وضوحًا وبيانًا ، ولما للأمثلة من دور

---

١ . سورة الأعراف الآية (٧٣).

٢ . أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة حديث رقم (١٣٤٦).

كبير في تقريب المعاني والإقناع بها، فقد اعتنى القرآن بها كثيرًا، وأشار إلى أهميتها وبيان هدفها قال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}(1)ويقول سبحانه: {وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}(2) وقد ذكر في القرآن عدد كبير من الأمثلة في مواضع مختلفة وبأساليب متنوعة منها ما ذكر فيه لفظ المثل وهذه تزيد علي العشرين مثلا ومنها ما يذكر المثل بصيغة التشبيه ونحوها ويلاحظ تنوع الموضوعات التي يضرب لها المثل وتعدد الجوانب التي ترد فيها، ففي جانب التوحيد وبيانه وإظهار ثمرته وقوته يقول تعالى:{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}(3) وفي المقابل وفي التحذير من الشرك والكفر ومتعلقاته يقول عز وجل: {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ}(4) وفي جانب الإنكار علي اليهود تركهم العمل بما عندهم من العلم والكتاب يشبههم بقبيح من الحيوانات:{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}(5)

وفي جانب التحذير من النفاق والإنكار علي المنافقين يقول تعالى عنهم: {

---

١ . سورة الحشر الآية (٢١).

٢ . سورة إبراهيم الآية (٢٥).

٣ . الآيتان (٢٤، ٢٥) من سورة إبراهيم.

٤ . سورة إبراهيم الآية (٢٦)

٥ . سورة الجمعة الآية (٥)

َثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عليهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه علي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}([1])

والأمثلة غير ذلك كثيرة في كتاب الله، وفي السنة أكثر من ذلك فقد كان النبي ـ ρ ـ يكثر من ضرب الأمثلة وتقريب المعاني بالأمور المحسوسة، فهو أحيانا يطرح مثلا من عنده ثم يربطه بمعنى عظيم كما في قوله ρ: أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا، ما تقول: ذلك يبقي من درنه " قالوا: لا يبقي من درنه شيئا، قال: " فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله به الخطايا "([2]) وقد لخص الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ بعض فوائد ضرب الأمثلة في تعليقه علي حديث النخلة وتشبيهها بالمؤمن فقال:وفيه ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الأفهام، وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة ([3])

٨) - الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ:

إن من أهم الآداب والصفات التي يتميز بها المحاور الصادق أن يكون

---

١ ـ سورة البقرة الآيات (١٧ ـ ٢٠)

٢ ـ أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مواقيت الصلاة باب الصلوات الخمس كفارة حديث رقم (٥١٤)

٣ ـ ينظر فتح الباري لابن حجر: ١/١٤٧ ويراجع الحوار آدابه وضوابطه: ص ٣٦٤ وما بعدها.

الحق ضالته، فحيثما وجده أخذه، والعاقل هو الذي يسلم بخطئه، ويعود إلى الصواب إذا تبين له، ويفرح بظهوره، ويشكر لصاحبه إرشاده ودلالته اليه.

والتسليم بالخطأ صعب علي النفس، خاصة إذا كان في مجمع من الناس، فهو يحتاج إلى تجرد لله وصدق وإخلاص، وقوة وشجاعة، فعلي المحاور أن يعلم أنه بشر يخطئ ويصيب فليكن مقصودك أيها المحاور إيصال الحق إلى من تحاوره وتعريفه بدين الله وبشريعة الله،فإذا أوصلت اليه ذلك فإنه حينئذ قد انتهى دورك وواجبك أما هدايته وإلزامه بالحق فهذا ليس من شأنك وليس مما تطالب به شرعا، فإن الهداية بيد الله يهبها من يشاء قال تعالى:{لَّيْسَ عليكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء }([1]) وحينئذ فمقصودنا إرضاء رب العالمين من خلال إيصال الحق إلى المحاور لنا، واعتراف المحاور بأخطائه يساعد الخصم أيضا في الرجوع إلى الحق والاعتراف بأخطائه هو، كما أن البدء بانتقاد النفس والاعتراف بأنها ليست معصومة من الأخطاء يهيئ نفسية الخصم إلى سماع الانتقادات الموجهة اليه وقبول ذلك بصدر رحب ويمكن أن نمثل لما سبق بما جاء من حوار بين الله تعالى وملائكته بشأن خلق آدم ـ υ ـ وذريته حيث يقول سبحانه وتعالى:{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ علي الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعليمُ الْحَكِيمُ}([2])

١ ـ سورة البقرة الآية (٢٧٢)

٢ ـ سورة البقرة الآيات (٣٠ ـ ٣٢)

قال الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ في شرح الآيات ما نصه: فلما اتضح لهم موضع خطأ قيلهم، وبدت لهم هفوة زلتهم، أنابوا إلى الله بالتوبة فقالوا:" سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا " فسارعوا الرجعة من الهفوة، وبادروا الإنابة من الزلة كما قال نوح حين عوتب في مسألته فقيل له:" فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ}(١) ومثل هذا ما جاء في حواره سبحانه مع آدم وحواء وما وقع منهما من معصية، ثم ما تلاها من رجوع إلى الحق وتسليم بالخطأ. ومن صور الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه، ما وقع من إخوة يوسف ـυ ـ بعد أن فعلوا به ما فعلوا، فلما ضاق بهم الأمر ومسهم الضر وبلغوا حدا من الاسترحام والضيق والانكسار ذكرهم يوسف بماضيهم الذي يعرفونه وحدهم ولم يطلع عليه إلا الله: {قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ}عندها لمع في نفوسهم خاطر من بعيد: {قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ علينَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} عندها لم يكن لهم التسليم بالخطأ {قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ علينَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ}(٢) وأما أمثلة هذا في السنة فهي كثيرة أكتفي منها بمثال: ها هو النبي ـ ρ ـ معلم الأمة ومربيها علي مثل هذه الآداب والفضائل ـ يرجع إلى قول امرأة يهودية، بعد أن تبين له بالوحي صحة قولها: بأن أهل القبور يفتنون في قبورهم ـ فعن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ρ وعندي امرأة من اليهود، وهي تقول: هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟ قالت: فارتاع رسول الله ρ وقال: " إنما تفتن يهود "

---

١ ـ سورة هود الآية (٤٧) ويراجع تفسير الطبري : ٢١٩/١.

٢ ـ سورة يوسف الآيات (٨٩ ـ ٩١)

قالت عائشة: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله ρ: "هل شعرت أنه أوحي الى أنكم تفتنون في القبور؟ " قالت عائشة: " فسمعت رسول الله ρ، بعد يستعيذ من عذاب القبر"([1])

٩) - التحدي والإفحام وإقامة الحجة علي الخصم:

إن الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحق، فعلي المحاور أن يتجنب أسلوب الإفحام والإسكات، لأنه يترك في نفس المحاور حقدًا وغيظًا وكراهية.

ولكن يلجأ المحاور إلى التحدي والإفحام مع من استطال وتجاوز حدود الأدب، وطغى وظلم وعادى الحق وكابر مكابرة بينة ولجأ إلى الاستهزاء والسخرية، ونحو ذلكوفي مثل هؤلاء جاءت الآية الكريمة: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ}([2])ولما أمر الله – سبحانه – بالتلطف في المناقشة – حتى مع الكفار – استثنى حالة إذا ما ظلموا وبغوا، فلا ينفع معهم الرفق واللين، بل يستعمل معهم الغلظة والشدة:{وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}([3])فعلي المحاور قبل أن يعلن التحدي أو يقبله أن يتأكد من قدرته علي إقامة الحجة وإظهار الحق، لاسيما إن كان الحوار سيتم علي ملأ من الناس، فلا يجوز له أن يخذل الحق أو يقصر في بيانه، فيبدوا ضعيفا سقيما فيغتر الناس بالباطل وانتفاشه، ومن الشواهد في التحدي والإفحام وإقامة الحجة علي الخصم عندما جادل النمرود إبراهيم في ربه، بعد أن أوتى

---

١ ـأخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب التعوذ من عذاب القبر حديث رقم:٩٥٢

٢ ـ سورة النساء الآية (١٤٨)

٣ ـ سورة العنكبوت الآية (٤٦)

الملك، فكان ذلك سبب استعلائه وتكبره، وطلب الأدلة والبراهين علي وجود الله عز وجل استحق الإسكات والتحدي، وأن يبهت ويفحم، بعد أن ادعى شيئا من خصائص الألوهية والربوبية قال تعالى: {قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}(١) وبذلك وقف وانقطعت حجته، واضمحلت شبهته وبان كذب دعواه، والحمد لله رب العالمين إلى غير ذلك من الأمثلة والنماذج التي تثبت قيمة هذا الأسلوب وأهميته ودوره، ومدى الحاجة اليه وخاصة مع ألد الخصام، من المجادلين المعاندين.

والحقيقة أن الآداب العلمية للمحاور كثيرة ويطول الحديث بنا إذا قمنا باستقصائها وشرحها ويمكن أن يضاف إلى ماذكر من آداب علمية علي وجه الإجمال ما يلي:

• العدول عن الإجابة باستخدام المعاريض وأسلوب الحكيم•الرد علي الشبه بما يناسبها.

•تأكيد القضية وتقريرها.

• الوضوح والبيان•الصدق والأمانة•الاحتمالات•التثبت.

وبعد هذه الجولة الشيقة في آداب الحوار النفسية والعلمية أقول: ما أجمل وما أعظم الدين الإسلامي في جميع جوانبه إذ لم يترك خيرا إلا ودل عليه، ولا شرا إلا وحذر منه، والأدب في الحوار لا يقل أهمية عن الحوار نفسه، إذ فقدان الأدب وعدم مراعاة الظروف والمواقف قد يؤدى إلى نتائج سلبية، ويزيد التنافر والاختلاف بين المتحاورين أو يقضى علي الحوار ويهدمه من

---

١ ـ سورة البقرة الآية (٢٥٨) ويراجع تفسير السعدي: ٢٠٦/١

أساسه، كما نحب التنبيه إلى أن نصوص الكتاب والسنة قد احتوت علي أقوم الطرق، وأهدى السبل، وأفضل المناهج في الحوار وآدابه وعلي كل من أراد الحوار أن يسلك سبيلهما ليصل إلى مقصوده بأيسر طريق وأخصره.

ومن خلال التعايش مع هذه الآداب المتعددة للحوار تبين أنها كثيرة وجوانبها متباينة، فعلي المحاور أن يجتهد في تحقيق والتزام ما يمكنه منه وألا تصده كثرتها عن الاعتناء بها ومراعاتها أو تؤدى به إلى اليأس منها وإهمالها ولكن عليه أن يجتهد في ذلك {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا}([1])

١ . سورة البقرة الآية (٢٨٦)

الخاتمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، بفضله وتوفيقه تتم الصالحات، والصلاة والسلام علي المبعوثِ رحمةً للعالمين، نبينا محمدٍ سيد المتحاورين وعلي آله وأصحابِهِ أجمعينَ . وبعد :

يعتبر الحوار سبيل الإقناع ، ومفتاح القلوب ، وأسلوب التواصل والتفاهم ، ووسيلة التعارف والتآلف ، ومنهج الدعوة والإصلاح ، ومسلك التربية والتعليم ، ومجمَعُ التقارب والالتقاء ، وسَنَنُ الأنبياءِ عليهم السلام ، مع أقوامهم لإقامة الحجج ودفع الشُّبه .

أقول : بعد الكتابة في موضوع :(مجالات الحوار وآدابه في ضوء القرآن الكريم) تبين لي من خلاله أهمية الحوار، وبيان حوار أهل الإسلام بعضهم البعض وحوار غير المسلمين و الآداب النفسية والعلمية للمحاور، في ضوء القرآن الكريم ، تأصيلا لمنهج الحوار ورجوعا به إلى مقاصده الكريمة وضوابطه الأصيلة ، حتى يؤتي ثماره ويؤدي دورَه ، سيَّما في هذا العصر الذي تشتدُّ فيه الحاجة إلى الحوار الجاد الصريح الذي يستوعب جميع القضايا، حوار الحكمة والموعظة الحسنة ، حوار التفاهم والتعاون ، حوار التعارف والتواصل في شتى جوانب حياتنا الخاصة والعامة في بيوتنا ومدارسنا ومساجدنا ومنتدياتنا وسائر مجتمعاتنا .

ولأهمية الحوار لكونه آلية مثلي لاستجلاء الحقائق حرص كثير من أئمة السلف على إنشاء كتب قيمة حول موضوع الحوار مثل كتاب " الإنصاف في مسائل الخلاف " لأبي سعيد النيسابوري و " البرهان في الخلاف " لأبي المظفر المروزي و " تجريد المسائل اللطاف في الائتلاف والخلاف " لنور الدين الشافوري و" تهذيب الأخلاق بذكر مسائل الخلاف والوفاق " لمحمد الأسدي

القدسي ، وهناك مالا يقل عن مائة وخمسين كتابا من هذا النوع في التأسيس لآلية الحوار وترقيتها والنهوض بها ونماذج منها مما يدل على أهميتها الحيوية في بناء المعرفة الإسلامية .

فالحوار هو الأسلوب الهادئ والطريق السهل للإقناع والتقارب والتنسيق ، حاجتنا إلى تأصيل الحوار تأصيلا شرعيا والعودة به إلى المنبع الصافي والمورد العذب الشافي ، الكتاب والسنة ، مع الاقتداء بسلفنا الصالح وسائر الدعاة والمصلحين والمجددين ،والآن في ظل صحوة المسلمين والتفاتهم الى أمر دينهم وحقائق عصرهم المتفجر معرفيا وإعلاميا فإن آلية الحوار تكتسب مزيدا من الأهمية في الذهن الإسلامي ، وما إقامة الكثير من المؤتمرات والندوات واللقاءات متعددة الأطراف إلا دليل علي استشعار المسلمين وأهل الديانات والثقافات الأخرى .

نتائج البحث وثمراته وتوصياته :

بعد التعايش مع هذا البحث أقول : إن من نتائجه وثمراته ما يلي :

١ . بيان أن الحوار أسلوب قرآني نبوي ناجح ومثمر يأسر القلوب ويحركها نحو الفضيلة .

٢ . للحوار مجالات متعددة سواء بين المسلمين بعضهم البعض أو بين المسلمين وغيرهم من أرباب الديانات الأخرى ينبغي الوقوف عليها واتباع المنهج القرآني فيها .

٣ . للحوار آداب وأخلاق لابد من التعرف عليها والتحلي بها؛ لأنها مستنبطة من واقع السنة النبوية ومدعمة ببعض الآيات القرآنية.

٤ . لحوار حاجة علمية وضرورية فكرية بهدف اللحاق بركب العالم المتقدم ،

وغياب الحوار أو رفضه يعني زيادة في التخبط والتخلف والعزلة .

وأوصى من خلال كتابتي في هذا الموضوع المثمر وأقترح تنظيم ندوات ودورات علمية وثقافية لإعداد المحاورين المسلمين وغيرهم إعدادا يجعلهم مؤهلين لتحمل مسؤولياتهم ، وقادرين علي متابعة التطورات السياسية والثقافية ، و تقديم مقترحات لتطوير العلاقة بين المسلمين بعضهم البعض وبينهم وبين غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى لما فيه مصلحة الإنسانية .

وفي النهاية أسأل الله ـ العلي القدير ـ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم غير منقوص ولا مدخول ، وأن يغفر به لنا ولوالدينا ولأصحاب الحقوق علينا وللمؤمنين والمؤمنات ، وأن ينفع به قارئه ، وأن يكون في ميزان حسناتنا يوم القيامة ، كما نسأله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن ينفعنا بما علمنا إنه تعالى علي كل شيء قدير وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

١ . القرآن الكريم " جل من أنزله " .

٢ . أثر الحوار في الدعوة خلال العهد النبوي لجواهر بنت فهد الطبيشي نقلا عن الموقع الرسمي للأستاذ إبراهيم عبد الله المحيسن .

٣ . الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي طبعة دار الحديث القاهرة الطبعة لأولى ١٤٠٤ هـ

٤ . أدب الحوار للشيخ سلمان العودة . بدون ذكر دار النشر

٥ . أسباب النزول للإمام الو احدي طبعة مؤسسة الحلبي . القاهرة .

٦ . الإصلاح المنشود للأسرة للأستاذ أحمد الشرباصي طبعة دار الجيل . بيروت

٧ . أصول الحوار وآدابه في الإسلام للشيخ صالح عبدا لله حميد ط دار المنارة ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م

٨ . إعجاز لقرآن للباقلاني أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت : ٤٠٣هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ط دار المعارف – مصر الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م

٩ . أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١٠ . تحريرالتحبيرفيصناعةالشعروالنثروبيانإعجازالقرآنلابنأبيالإصبعالمصري : ١ / ٥٩٢ (ت: ٦٥٤هـ) تحقيق: الدكتور حفني محمد شرفط الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي

١١ . تفسير ابن أبي حاتم طبعة مكتبة نزار ومصطفي الباز بالرياض الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٢. تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور طبعة الدار التونسية

للنشر ١٨٨٤ م
١٣ . تفسير جامع البيان للإمام الطبري تحقيق عبد الله عبد المجيد التركي وآخرين ط هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م .
١٤ . تفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي طبعة مؤسسة الرسالة الطبعةالأولى ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م.
١٥ . تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : طبعة دار الفكر . بيروت . لبنان .١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م
١٦ . تفسير روح المعاني للإمام الألوسي ط دار إحياء التراث العربي . بيروت .لبنان.
١٧ . تفسير الروح والريحان لمحمد الأمين العلوي المالكي طبعة طوق النجاة الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.
١٨ . تفسير زاد المسير لأبي الفرج ابن الجوزي طبعة المكتب الإسلامي .
١٩ . زهرة التفاسير للإمام محمد أبو زهرة طبعة دار الفكر العربي .
٢٠ . تفسير السعدي المسمى تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م .
٢١ . تفسير الشعراوي للشيخ محمد متولي الشعراوي طبعة دار أخبار اليوم.
٢٢ . تفسير في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب طبعة دار الشروق . القاهرة.
٢٣ . تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ط مؤسسة قرطبة الطبعةالأولى١٤٢١ هـ
٢٤ . تفسير الكشاف للإمام الزمخشري تحقيق د عادل عبد الموجود وآخرين

طبعة مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م .

٢٥ . تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام الخازن طبعة دار المعرفة . بيروت .

٢٦ . تفسير المراغي للشيخ أحمد مصطفي المراغي طبعة مصطفي البابي الحلبي الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ ١٩٤٦ م

٢٧ . تفسير معالم التنزيل للإمام البغوي حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٢٨ . تفسير مفاتيح الغيب للإمام الرازي طبعة دار الفكرط الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١م

٢٩ . جامع الأحاديث للإمام السيوطي طبعة دار الفكر . بيروت .

٣٠ . الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة د يحي محمد زمزمي طبعة دار التربية والتراث . مكة المكرمة .

٣١ . الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام د أحمد محمد الشرقاوي بحث قدم الى المؤتمر العالمي حول الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي. جامعة الشارقة ١٤٢٨ هـ

٣٢ . الحوار والمناظرة في القرآن الكريم د خليل زيادة طبعة دار المنار القاهرة ١٤٠٦ هـ

٣٣ . ديوان ابن الرومي شرح الأستاذ أحمد حسن بسج طبعة دار الكتب العلمية بيروت . لبنان الطبعة الثالثة ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .

٣٤ . الرد علي المخالف لبكر بن عبد الله أبو زيد طبعة دار الهجرة للنشر

والتوزيع . السعودية

٣٥ ـالرد علي المنطقيين لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الناشر : دار المعرفة – بيروت

٣٦ . رؤية شرعية في الجدل والحوار مع أهل الكتاب د الشريف محمد حسين الصمداني من موقع الإسلام http://www.al-islam.com

٣٧ . السلام في الإسلام د محمد عبدا لحميد أبو زيد طبعة دار الوفاء . القاهرة .

٣٨ . سنن ابن ماجة طبعة مؤسسة الريان للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

٣٩ . سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت وتحقيق الشيخ الألباني ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض ط الأولي .

٤٠ . سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي تحقيق شعيب الأرنؤوط طبعة مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤١٢ هـ .

٤١ . السيرة الحلبية علي بن برهان الدين الحلبي طبعة دار الفكر بيروت ١٤١٧ هـ

٤٢ . شرح صحيح مسلم للإمام النووي طبعة المطبعة المصرية بالأزهر الطبعة الأولى ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠م

٤٣ . شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي طبعة دار الكتاب العربي الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

٤٤ . شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان د يوسف القرضاوي طبعة دار الصحوة للنشر . القاهرة ١٩٩٣ م.

٤٥ . صحيح الإمام البخاري طبعة مطابع الشعب وطبعة المكتبة العصيرية .

٤٦ . صحيح الإمام مسلم طبعة دار الجيل بيروت وطبعة دار الأفاق الجديدة . بيروت .

٤٧ . صحيح الجامع الصغير للشيخ محمد ناصر الدين الألباني طبعة المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة – ١٤٠٨ هـ

٤٨ . العلاقات الإنسانية في القرآن والسنة أ د/ مجاهد هريدي طبعة دار أسيوط للطباعة والنشر

٤٩ . فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب طبعة دار المعرفة . بيروت . لبنان .

٥٠ . فتح البيان في مقاصد سور القرآن لصديق حسن خان طبعة العاصمة . الناشر عبدا لمحي علي محفوظ .

٥١ . فتح القدير شرح الجامع الصغير للشيخ المناوي طبعة دار طيبة الرياض ١٤٠٥هـ

٥٢ . لبابالنقولفيأسبابالنزوللعبدالرحمنبنأبيبكربنمحمدالسيوطيطدارإحياءالعلوم – بيروت

٥٣ . لسان العرب لابن منظور طبعة دار صادر بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

٥٤ . مختارات من أدب الحوار في الإسلام أ د / محمد سيد طنطاوي طبعة دار نهضةمصر ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م .

٥٥ . المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ ١٩٩٠ م .

٥٦ . مسند الإمام أحمد تحقيق شعيب الأرنئوط طبعة مؤسسة قرطبة .القاهرة . وتحقيق الشيخ أحمد شاكر طبعة دار الفكر .

٥٧ . المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية الطبعة الرابعة ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م .

٥٨ . المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني طبعة مكتبة نزار مصطفي الباز .

٥٩ . منهج الحوار في القرآن الكريم للأستاذ عبد الرحمن حللي ضمن موقع مقالات إسلام ويب .

٦٠ . منهج القرآن الكريم في الدعوة الى التعايش بين المسلمين وغيرهم أ د / حسين عبد العال حسين أبو صغير بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين بأسيوط العدد ٢٨ سنة ٢٠١٠ م .

٦١ منهجية القرآن الكريم حول الحوار مع الآخر د أحمد عبد الكريم الكبيسي جامعة آباليمن - كلية الآداب الموقع الإلكتروني : http://www.startimes.com

٦٢ . الموطأ للإمام مالك تحقيق بشار عواد معروف طبعة دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

٦٣ . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي طبعة دار الكتاب الإسلامي القاهرة

٦٤ . وسطية الإسلام ودعوته الى الحوار أ. د/ عبدا لرب نواب الدين آل نواب الكتاب منشور علي موقع وزارة الأوقاف السعودية . بدون بيانات.